دور السياق في توجيه المعنى
في "مجمع البيان في تفسير القرآن" للطبرسي
دراسة نحوية دلالية

د٠ أكرم محمد عقاب محمد (*)

المقدمة :

الحمد لله صاحب النعم، عظيم الكرم، الذي علم الإنسان بالقلم، فأخرجه إلى النور من الظُّلَم، وفضَّله على سائر الخلق وجميع الأمم، والصلاة والسلام على أشرف العُرب والعجم، النبي الأمي شفيعنا يوم يشتد الخطب ويدلهم، وعلى آله الأطهار أهل الكرم، وبعد،،،

فإن الكلمة المفردة لا يمكن لها أن تؤدي الدور المنوط بها في عملية الاتصال اللغوي؛ لأن لغتنا العربية حباها الله عن سائر اللغات بثراء في معاجمها؛ فتجد الكلمة الواحدة تحمل في طياتها معاني معجمية عديدة، والذي يوجهها إلى معنى دون الآخر إنما هو السياق، فالكلمة بدون سياق توجد فيه تصبح مفرغة من مضمونها.

ولقد اهتم علماء التفسير بالسياق في تفسير القرآن الكريم اهتمامًا يثبت – وبلا شك – أن نظرية السياق التي ظهرت على يد فيرث تنتمي إلى جذور عربية، وهذا ما دعاني إلى هذا البحث، حيث توجهت إلى كتب التفاسير؛ لأثبت أن السياق بوصفه نظرية لغوية حديثة قد عرفها العرب الأوائل، وأنها موجودة في بطون كتب التفاسير والنحو والفقه والبلاغة، وغيرها من أمات الكتب، وبذا يقتصر

(*) مدرس النحو والصرف والعروض بكلية الآداب – جامعة الفيوم.

دور الغربيين على أنهم قد نظَّروا لتلك النظرية، وهو دور جليل لا يمكن التقليل منه.

ولقد طفت حول كتب التفسير وحول المفسرين فوجدت أن الزمخشري، والطبرسي، والألوسي، والرازي، وابن عاشور هم أكثر المفسرين اهتمامًا بالسياق، حيث أولوا السياق أهمية كبرى، فاخترت منهم الطبرسي مؤلف (مجمع البيان في تفسير القرآن)، وقد وقع اختياري على الطبرسي **للأسباب الآتية:**

١-أن هذا التفسير لم يُدرس من قبل دراسة تبين دور السياق في توجيه المعنى عند الطبرسي.

٢-أن الطبرسي قد أولى عناية بالغة بالسياق والنظم، حيث كان يبين النظم والسياق أينما عنَّ له أثناء التفسير.

٣-أن مجمع البيان تفسير كبير وفيه من الفوائد ما يجذب الباحثين إلى دراسته وبحثه.

٤-أن السياق نظرية لغوية حديثة أراد الباحث أن يؤصِّل لها في كتب التفاسير؛ ليثبت بذلك التأصيل أنَّ جذورها عربية.

المنهج المتبع في الدراسة:

يتَّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنباطيَّ الذي يقوم على قراءة كتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن)، واستنباط المواضع التي اعتمد فيها الطبرسي على السياق لتوجيه معنى الآيات التي يفسرها ويعربها؛ لبيان مدى اهتمام الطبرسي بالسياق في توجيه المعنى.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة تناولت دور السياق في توجيه المعنى عند الطبرسي، والدراسات التي تناولت مجمع البيان للطبرسي – على حد علم الباحث – هي:

١-التأويل النحوي في تفسير (مجمع البيان) للطبرسي: رسالة ماجستير للباحث حسين خضر عباس عبد الجليل الغزي، ٢٠٠٢م.

٢-آراء سيبويه في تفسير (مجمع البيان لعلوم القرآن) للطبرسي: رسالة ماجستير للباحث فهمي حسن النمر،٢٠٠٠م.

٣-تفسير (مجمع البيان) للشيخ علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دراسةً وتحليلًا: رسالة ماجستير للباحث/ حسنية عبدالله حسن حوبح، ١٩٩٣م.

٤-الطبرسي ومنهجه في التفسير: رسالة دكتوراه للباحث عبد الكريم محمد عناد الزين، ١٩٩٢م.

مكونات البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، في المقدمة تحدثت عن أسباب اختيار الموضوع، وعن المنهج المتبع في الدراسة، وعن الدراسات السابقة، وعن مكونات البحث، وفي التمهيد عرَّفت السياق لغة، واصطلاحًا، وتكلمت عن أهمية السياق، ومكونات السياق، والسياق عند الطبرسي، وعرَّفت الدلالة لغة، واصطلاحًا، وعرَّفت التوجيه لغة، واصطلاحًا، وفي المبحث الأول تناولت المكونات الخارجية للسياق عند الطبرسي، وفي المبحث الثاني تناولت المكونات الداخلية للسياق عند الطبرسي، وجاءت الخاتمة لتحمل النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات التي يوصي بها، ثم المصادر والمراجع التي استعنت بها في بحثي.

التمهيد

في التمهيد نتناول مصطلحات مهمة تخص الدراسة بغية بيانها وفهمها وإلقاء الضوء عليها، هذه المصطلحات هي:

١-**السياق:** سوف نعرِّف السياق في اللغة ، وفي الاصطلاح:

السياق لغةً:

لم تعرِّف المعاجم اللغوية العربية الأولى "السياق"؛ لأن السياق مصطلح ظهر في الدراسات العربية بعد عبد القاهر الجرجاني، ولكن علماء المعاجم العرب ذكروا فيه أقوالاً يمكن أن نذكر أقربها إلى بحثنا، فقد ذكر ابن فارس أن " السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدود الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقًا، والسَّيِّقة: ما استيق من الدوابِّ، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا؛ لما يساق إليها من كل شيءٍ، والجمع: أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، وإنما سميت بذلك ؛ لأن الماشي ينساق عليها، ويقال: امرأة سوقاء، ورجل أسوق، إذا كان عظيم الساق"(١).

وقال الجوهري:" الساق : ساق القدم، والجمع سوق، مثل: أسد وأُسد، وسيقان وأسوق، وامرأة سوقاء: حسنة الساق، ورجل أسوَق بيِّن السَّوَق، والأسوَق أيضًا : الطويل الساقين، ويقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساقٍ واحدٍ، أي بعضهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية، وساق الشجرة جذعها...وقوله تعالى(٢):" **يوم يكشف عن ساق**" أي عن شدة... وسوق الحرب: حومة القتال، وتسوَّق القوم: إذا باعوا واشتروا"(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٣، ص١١٧.

(٢) سورة القلم الآية ٤٢ .

(٣) الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية": الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفار، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٩٠م، ج٤، ص١٤٩٨، ١٤٩٩.

وقال الزمخشري:" وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده"[١]، لقد ذكر الزمخشري كلمة "سياق"؛ وأظنه يقصد سياق الكلام؛ لأن هذه الكلمة جاءت مع الحديث، فيسوق الحديث أحسن سياق أي يضعه في سياق حسن.

السياق اصطلاحًا:

لقد ظهر مصطلح السياق عند العلماء العرب منذ زمنٍ بعيد، فابن دقيق ابن العبد يذكر السياق فيقول:" يجب أن تنتبه للفرق بين دلالة السياق، والقرائن الدالة على تخصيص العام، وعلى مراد المتكلم، وبين مجرد ورود العام على سبب...أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات" [٢] ، وقال الزركشي:"ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له"[٣] ، وهو يقصد بالنظم السياق.

وقد ظهر هذا المصطلح عند العرب الأوائل بأسماء أخرى، مثل: "**النظم**"، و"**المقام**"، فقد ظهر مصطلح (النظم) عند عبد القاهر الجرجاني الذي قال: "ليس النظم شيئًا إلا توخي معاني النحو، وأحكامه، ووجوهه، وفروقه، فيما بين معاني الكلم"[٤]، والجرجاني يقصد بالنظم السياق، وقد استخدم الطبرسي مصطلح (النظم) في تفسيره كما سنبين أثناء البحث.

---

(١) أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، ج١، ص٤٨٤.

(٢) إحكام الأحكام: ابن دقيق العبد، تحقيق أحمد محمد شاكر، عالم الكتب– القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ– ١٩٥٥م،ج٢، ص٢٢٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث– القاهرة، ١٢٧٦هـ– ١٩٥٧م،ج١، ص٣١٧.

(٤) دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني، دار الكتاب العربي– بيروت– لبنان، ط١، ، ٢٠٠٥، ص٥٢٥.

والمقام مصطلح ظهر قديماً- أيضًا – فقد قال ابن قتيبة: "فالخطيب من العرب، إذا ارتجل كلامًا في نكاح، أو حمالة، أو تحضيض، أو صلح، أو ما أشبه ذلك – لم يأتِ به من وادٍ واحدٍ، بل يفتنُّ، فيختصر تارةً إرادة التخفيف، ويطيل تارةً إرادة الإفهام... وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد، وجلالة المقام"(١)، ولا شك أن المقام يقصد به السياق عند ابن قتيبة.

أما علماء اللغة المحدثون فقد عرفوا السياق تعريفات متعددة، فالدكتور تمام حسان يقول:" المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين: **أولاهما:** توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى سياق النص، **والثانية:** توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى سياق الموقف"(٢).

ولقد عُرِفَ السياق بأنه "ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسِّرًا للكلام، وقد تكون العلاقة بين هذا الكلام وبين شيءٍ آخر، كلامًا كان أو غير كلام، داعيًا إلى استعمال اللفظ بالطريقة التي يستعمل بها في اللغة" (٣) .

والسياق "يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق – أيضًا – هو الذي يخلص الكلمة من

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، شرحه السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية- القاهرة،١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص١٣.

(٢) مقالات في اللغة والأدب: دكتور تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج٢، ص٦٥.

(٣) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: د/ محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م، ص١١٦.

الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[١] .

ويرى ستيفن أولمان أن السياق" ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل والقطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجهٍ من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن"[٢]، فالسياق شيء عام وشامل.

أهمية السياق:

تبدو أهمية السياق في توضيح وتبيين المعنى، فلا يمكن لنا أن نفهم معنى الكلمة المفردة" الوحدة اللغوية" بمعزلٍ عن السياق، فللسياق دوره الفعال والمؤثر في إبراز المعنى، والمعنى هو الركيزة الأساسية التي تصبو إليه، فـ "المعنى هو الهدف المركزي الذي تصوَّب إليه سهام الدراسة من كل جانب"،[٣] وإذا كان المعنى هو الهدف من كل الدراسات اللغوية، وكان السياق له دور كبير في بيان المعنى وكشفه، فإن هذا يوضح مدى أهمية السياق.

ومن الأدلة على أهمية السياق قصة الأصمعي والأعرابي:" قال الأصمعي: قرأت هذه الآية – يقصد قوله تعالى[٤]: "**والسارق والسارق فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالًا من الله والله عزيز حكيم**" – وإلى جنبي أعرابي فقلت: والله غفورٌ رحيمٌ" سهوًا، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ قلت: كلام الله، قال: أعِد، فأعدت: "

---

(١) اللغة: ج فندريس، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة– الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية– القاهرة، ٢٠١٤م، ص٢٣١.

(٢) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة د كمال بشر، مكتبة الشباب– القاهرة، ١٩٧٥م، ص٥٧.

(٣) اللغة العربية معاها ومبناها: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب– القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م، ص٢٨.

(٤) سورة المائدة الآية ٣٨.

والله غفورٌ رحيم"، فقال: ليس هذا كلام الله، فتنبهت، فقلت:" والله عزيزٌ حكيمٌ، فقال: أصبتَ، هذا كلام الله، فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ فقال: يا هذا، عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع" (١)، فقد فهم الأعرابي الذي لم يقرأ القرآن تتمةَ الآية من خلال فهمه للسياق، فالسياق سياق قوة ومعاقبة بقطع اليد، وهذا لا يتفق معه إلا صفات العزيز الحكيم.

فلا بد من السياق لفهم معنى الكلمة اللغوية، وهذا ما حدا بفيرث أن يؤكد" أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة"(٢).

بل إن فندريس يرى أن كل المعاني المعجمية للكلمة تزول عند وضع هذه الكلمة في سياق معين، ويبقى فقط معنى هذه الكلمة داخل ذلك السياق، يقول فندريس:" حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقتٍ واحدٍ، نكون ضحايا الانخداع إلى حدٍّ ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعيِّنه سياق النص، أما المعاني الأخرى جميعها فتمحى وتتبدد، ولا توجد إطلاقًا"(٣).

مكونات السياق:

تظهر مكونات السياق أول ما تظهر في النظرية السياقية لفيرث، حيث يرى فيرث أن السياق نوعان: **سياق اللغة، وسياق الموقف،** أو الحال، وأن الكلمة لا يمكن أن تُفهم بمعناها الحقيقي إلا إذا وضعت في سياق،" إن المعنى عند الأستاذ فيرث كلٌّ مركبٌ من مجموعة من الوظائف اللغوية، وأهم عناصر هذا الكل هو

(١) زاد المسير في علم التفسير: عبدالرحمن بن محمد الجوزي: المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٣٥٤.
(٢) علم الدلالة: د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩٨م، ص٦٨.
(٣) اللغة: ج.فندريس، ص٢٢٨.

الوظيفة الصوتية، ثم المورفولوجية، والنحوية، والقاموسية، والوظيفية الدلالية لسياق الحال"[١].

فالكلمة لا يمكن أن تفهم بمعزلٍ عن السياق، وهذا السياق لا يقتصر على السياق الداخلي اللغوي الذي يشمل النحو، والصرف، والأصوات، والمعاجم ، بل يتعداه إلى السياق الخارجي المتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والبيئية التي تحيط بالمتكلم، وبالمستمعين.

السياق اللغوي الداخلي: هو الذي يتناول المعنى المعجمي للكلمة، أو التحليل الصوتي للكلمة، والوقف، والتنغيم، والإمالة، والمخارج الصوتية للكلمات، والقواعد الصرفية للكلمات، أو بنية هذه الكلمات، ثم القواعد التركيبية النحوية الخاصة بالكلمات داخل الجمل والتراكيب.

وسياق الموقف الخارجي: يتناول الظروف والملابسات التي قيل فيها الكلام، فسياق الموقف يعني "الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة"[٢]، فندرس فيه المكان والزمان الذي قيلت فيه الكلمات، والظروف الاجتماعية والنفسية التي تحيط بالمتكلم، وبالمستمعين.

وسياق الموقف في القرآن الكريم نعالج فيه أسباب النزول، وكلام العرب، والشعر العربي، وزمان ومكان نزول الآيات، وآراء النحاة السابقين، وآراء المفسرين، والفقه، والحديث النبوي، والقرآن الكريم، وغير ذلك من عوامل خارجة عن النص القرآني، ويمكن أن تساهم في تفسير، وتوضيح هذا النص.

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د/ محمود السعران، دار النهضة العربية– بيروت– لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص٣١٢ .

(٢) علم الدلالة: دكتور أحمد مختار عمر، ص٧١.

٢- الدلالة: سوف نعرِّف الدلالة في اللغة، وفي الاصطلاح:

الدلالة لغةً:

تحدثت المعاجم عن كلمة (دلالة) عند تعرض اللغويين لمادة "دلل"، يقول الفيروز آبادي:" الدل كالهدي... والدلالة مثلثة والدالُّ والدُّلولة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الرموز والإشارات والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصدٍ ممن يجعله دلالة أو لم يكن، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى[١]:" **ما دلهم على موته إلا دابة** الأرض".[٢]، فالدلالة معرفة معنى الألفاظ، وكذلك الإشارات والرموز؛ لأن كليهما له دلالة، ومعنى.

وجاء في تاج العروس:" وقال ابن الأعرابي: دل يدُلُّ: إذا هدى" [٣]، فالدلالة على ذلك هي الهدي والإرشاد إلى المعنى، فالدلالة اللغوية التوصل إلى معرفة معاني الكلمات وما تدل عليه من دلالات.

الدلالة اصطلاحًا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للدلالة، فالشريف الجرجاني يعرف الدلالة بأنها" كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[٤]، فالدلالة من دل على الشيء إذا جاء عليه بدليل، فإذا فهمت شيئًا من شيءٍ آخر فأحدهما دال والثاني مدلول.

---

(١) سورة سبأ الآية١٤.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. ، ج٢، ص٦٠٥.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، تحقيق محمود محمد الطناحي، مراجعة عبدالسلام هارون، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ج٢٨، ص٥٠٢.

(٤) التعريفات: الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان – ساحة رياض الصلح- بيروت،١٩٨٥م، ص١٠٩.

فالدلالة" مصدر دل، وهي ما يلزم من فهمه فهم شيءٍ آخر بلفظٍ أو غيره"[١] ، فالدلالة على هذا التعريف كل ما يمكن أن أفهم به شيئًا آخر، ولا يقتصر الإفهام على اللغة فحسب، أو على الألفاظ والكلمات فحسب، بل يمكن أن يكون ذلك بالإشارة، أو نظرة الوجه، أو غير ذلك.

و"الدَّلالة: بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان، والأصول العربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر،... والشيء الأول يسمى دالًا، والشيء الآخر يسمى مدلولًا"[٢]، لقد حدَّد هذا التعريف أقسام الدلالة، فبيَّن أنها تنقسم إلى دالٍّ ومدلولٍ.

٣-التوجيه: نتناول المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للتوجيه:

التوجيه لغةً:

تناول أصحاب المعاجم التوجيه في مادة "وجه"، فالخليل يقول:" الوجه مستقبل كل شيء، والجهة: النحو، يقال: أخذت جهة كذا: أي نحوه"[٣]، فالتوجيه عند الخليل هو جعل الشيء على جهة معينة.

وابن فارس يقول:" والوجهة : كل موضع استقبلته، قال الله تعالى[٤]:" **ولكلٍّ وجهة**"، ووجهت الشيء جعلته على جهة" [٥]، وجاء عند الراغب الأصفهاني في

---

(١) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: المرداوي الحنبلي، تحقيق د/ عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،ج١، ص٣١٦.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تحقيق د/ علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة د/ رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٧٨٧.

(٣) معجم العين: الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/ عبدالحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٤، ص٣٤٩،٣٥٠.

(٤) سورة البقرة الآية ١٤٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج٦، ص٨٩.

المفردات:" ووجهت الشيء أرسلته في جهة واحدة فتوجه"[١]، فابن فارس ، والراغب، يجعلان التوجيه بمعنى جعل الشيء في جهة معينة، فهما متفقان مع الخليل.

التوجيه اصطلاحًا:

ذكر الشريف الجرجاني تعريفًا للتوجيه يختلف عما نقصد في الدراسات النحوية، حيث قال الجرجاني:" هو إيراد الكلام محتملًا لوجهين مختلفين كقول من قال لأعور يسمى عمرًا[٢]:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء"[٣]

وهذا التعريف تعريف بلاغي، إنما التعريف النحوي هو الذي ذكره الدكتور تمام حسان في أصوله حين قال :" التوجيه: تحديد وجهٍ ما للحكم"[٤]، وهو تعريف عكس تعريف الجرجاني، وأرى أنه الصواب ، وأنه الأقرب إلى كبد الحقيقة؛ لأن الطبيعي أن يكون التوجيه في الأمور المختلف فيها على عدة وجوه ثم يقوم التوجيه باختيار أقربها للصواب.

---

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص٥١٤.

(٢) البيت للشاعر بشار بن برد كما ورد في بعض الكتب، ولم أعثر عليه في ديوان بشار، وورد في روح المعاني، ج٥، ص٤٧، والإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٤٨، والكليات للكفوي، ص٣٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه، ج٢، ص٣٤٦، وخزانة الأدب وغاية الأرب، ج١، ٩٨، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، ج٢، ص٢٣٤.

(٣) معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير– القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٦٢.

(٤) الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب" النحو– فقه اللغة– البلاغة: دكتور تمام حسان، عالم الكتب– القاهرة، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ص٢٠٦.

السياق عند الطبرسي

اهتم الطبرسي اهتمامًا بالغًا بالسياق في تفسيره للنص القرآني، وقد بدا هذا الاهتمام من الآتي:

١-أكثر الطبرسي من بيان النظم في تفسيره ، والنظم هو السياق كما قال عبدالقاهر الجرجاني:" ليس النظم شيئًا إلا توخي معاني النحو، وأحكامه، ووجوهه، وفروقه، فيما بين معاني الكلم"(١)، وقد درج الطبرسي على بيان اللغة والقراءات والإعراب والمعنى، والنظم لكل آية من الآيات التي تعرض لتفسيرها، فالنظم- عنده - عنصر من العناصر المهمة التي أراد أن يبينها في تفسيره.

٢-يهتم الطبرسي بتماسك وترابط الآيات القرآنية، وهو ما يسمى **سياق الآية**، يقول:" **النظم:** وجه اتصال قوله: "**عالم الغيب**" بما قبله، أنه سبحانه لما حكى عن المشركين ما يضاد الإقرار له بالربوبية، والاعتراف بالنعمة، من إنكار القيامة، ذكر بعده أنَّ من يعلم أفعال العباد، وما يستحقونه من الجزاء، لو لم يجعل دارًا أخرى يُجازى فيها المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته، وينتصف للمظلوم من الظالم، كان ذلك خروجًا عن موجب الحكمة"(٢).

ويقول أيضًا:" **النظم:** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها، أنه لما تقدم الأمر بالقتال، عطف عليه بهذا الشرط، وهو الإخلاص في الجهاد على وجه قطع العصمة؛ ليظهر الظفر ويستحق الثواب"(٣)، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى(٤):

---

(١) دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٥، ص٥٢٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ،ج٨، ص١٤٦.

(٣) السابق نفسه، ج٥، ص٢٠.

(٤) سورة التوبة الآية ١٦.

"**أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون**".

ولقد اهتم اهتمامًا بالغًا بالترابط والتواصل بين الآيات، ففي قوله تعالى(١): "**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطورا**"، يقول الطبرسي: اتصل قوله النبي: "**أولى بالمؤمنين**" بقوله(٢):" **وما جعل أدعياءكم أبناءكم**"، فإنه سبحانه لما بيَّن أن التبني عليه لا يجوز، بيَّن عقيبه أنه مع ذلك أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من حيث أنه ولاه الله أمرهم، فيلزمهم طاعته والانقياد له، وأصل الولاية لله تعالى، كما قال(٣):" **هنالك الولاية لله**"، فلا حظ فيها لأحد إلا من ولاه سبحانه، وإلى هذا المعنى أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم الغدير في قوله(٤):" **ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فلما قالوا: بلى، قال:" من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**"، والمولى بمعنى الأولى، بدلالة قوله تعالى(٥):" **مأواكم النار هي مولاكم**" أي: أولى بكم"(٦).

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٦.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٤.

(٣) سورة الكهف الآية ٤٤.

(٤) هذا الحديث ورد في المعجم الكبير للطبراني، ج٥، ص١٩٥، برقم ٥٠٦٨، وفي معجم الشيوخ لابن عساكر ورد برواية مختلفة نصها: "ألست أولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى، قال: فمن ترك دينًا فعلينا، ومن ترك كلاً فإلينا، ومن ترك مالًا فلورثته"، ج٢، ص٩٩٧، وجاء أيضًا برواية مختلفة في السنة لابن أبي عاصم، ونص الرواية: "ألست بربكم قالوا: بلى، قال: فإني فرط لكم على الحوض يوم القيامة، والله سائلكم عن اثنتين: عن القرآن، وعن عترتي" ،ج٢، ص٩٧٤.

(٥) سورة الحديد الآية١٥.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص٩٥،٩٦.

٣-يبحث الطبرسي عن علاقة أول السورة بآخرها ، وعما يربط بينهما من روابط، ففي سورة الأحزاب يقول:" لما صدَّر- سبحانه - هذه السورة بذكر النبي- صلى الله عليه وسلم - وقرَّر في أثناء السورة تعظيمه، ختم ذلك بالتعظيم الذي ليس يقاربه تعظيم ولا يدانيه، فقال[١]:" **إن الله وملائكته يصلون على النبي**"[٢].

٤-يتفهم الطبرسي السياق ويستنبط منه أن في الآية حذفًا، بل يفهم معنى الآية قياسًا على آيةٍ مشابهة، ففي قوله تعالى[٣]: "**وإذ قال موسى لقومه يا قومِ إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم**"، يقول الطبرسي:" وهنا إضمار اختصار، كأنه لما قال لهم:" **فتوبوا إلى بارئكم**"، قالوا: كيف؟ قال:" **فاقتلوا أنفسكم**"، أي: ليقتل بعضكم بعضًا، وهذا كقوله سبحانه[٤]:" **فإذا دخلتم بيوتًا فسلموا على أنفسكم**" أي: ليسلم بعضكم على بعضٍ"[٥].

ولقد أبدع الطبرسي في استنباط مواطن الحذف من النص القرآني، وكان ذلك نابعًا من مدى فهمه لسياق النص القرآني، ففي قوله تعالى[٦]:" **متكئين على سررٍ سررٍ مصفوفةٍ**" يقول الطبرسي:" والسرر: جمع سرير، والمصفوفة: المصطفة الموصول بعضها ببعض، وقيل: إن في الكلام حذفًا تقديره: متكئين على نمارق

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٢) مجمع البيان في تفسيرالقرآن: الطبرسي، ج٨، ص١٣٦.

(٣) سورة البقرة الآية ٥٤.

(٤) سورة النور الآية ٦١.

(٥) مجمع البيان في تفسيرالقرآن: الطبرسي، ج١، ص١٥٢.

(٦) سورة الطور الآية ٢٠.

موضوعة على سرر، لكنه حذف لأن اللفظ يدل عليه، من حيث إن الاتكاء جلسة راحة ودعة، ولا يكون ذلك إلا على الوسائد والنمارق"[١].

ومن استنباط الحذف في السياق ما ذكره الطبرسي عند تفسيره لقوله تعالى[٢]:" **كيف وإن يظهروا عليكم**"، حيث قال الطبرسي:" ها هنا حذف، وتقديره: كيف يكون لهم عهد؟ وكيف لا تقتلونهم؟، وإنما حذفه؛ لأن ما قبله من قوله[٣]:" **كيف يكون للمشركين عهد**" يدل على ذلك، ومثل قول الشاعر يرثي أخًا له قد مات[٤]:

وخبرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقضيب

أي: فكيف مات، وليس بقريةٍ، ومثله قول الحطيئة[٥]:

فكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظم ولا أديمكم قدوا

أي: وكيف تلومونني على مدح قومٍ، وتذمونهم ؟ فاستغنى عن ذكر ذلك؛ لأنه جرى في القصيدة ما يدل على ما أضمره، ومعناه: كيف يكون لهؤلاء عهد

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٩، ص٢١١.

(٢) سورة التوبة الآية ٨.

(٣) سورة التوبة الآية ٧.

(٤) هذا البيت للشاعر كعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرثي بها أخاه، معاني القرآن للفراء، ج١، ص٤٢٤، وزاد المسير، ج٣، ص٤٠١، وتفسير البيضاوي، ج١، ص٣٩٧، وتفسير البحر المحيط، ج٥، ص١٥، والكشاف للزمخشري، ج٣، ١٦، واللباب في علوم الكتاب، ج١٠، ص٢٤.

(٥) هذا البيت للحطيئة يمدح بني شماس، ديوان الحطيئة ص٤١، وقد جاء في الديوان وكيف، بالواو وليس بالفاء، وجاء البيت في معاني القرآن للفراء، ج١، ص٤٢٤، والدر المصون، ج٦، ص١٧، وتفسير البحر المحيط، ج٥، ص١٥، وزاد المسير، ج٣، ص٤٠١، واللباب في علوم الكتاب، ج١٠، ص٢٤.

عند الله، وعند رسوله، وهم بحال أن يظهروا عليكم، ويظفروا بكم، ويغلبوكم[١] "**لا يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذمة**"[٢].

٥-يهتم الطبرسي اهتمامًا بالغًا بالضمير وعلى من يعود ؛لأن الربط بالضمير يؤدي بدوره إلى فهم السياق العام للنص القرآني، ففي قوله تعالى[٣]:" **ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورا، وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيمًا وملكًا كبيرا، عاليهم ثياب سندسٍ خضرٍ وإستبرق وحلوا أساور من فضة، وسقاهم ربهم شرابًا طهورا**"، يقول الطبرسي:" وأخذ عليه – يقصد على أبي علي الفارسي– البصيرُ النحويُّ الملقب بجامع العلوم هذا الكلام، ونسبه فيه إلى سوء التأمل، وقال:" **عاليهم**" بسكون الياء صفة الولدان؛ أي: يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس، فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة على الموصوف، وأقول: وبالله التوفيق، إني لأرى أنَّ نظر هذا الفاضل قد اختلَّ، كما أن بصره قد اعتلَّ، فرمى أبا علي بدائه وانسلَّ، ألم ينظر في خاتمة هذه الآية إلى قوله:"**وسقاهم ربهم شرابًا طهورا**" ثم قوله عقيب ذلك: "**إن هذا كان لكم جزاءً**" فيعرف أن الضمير في "**عاليهم**" هو بعينه في و"**سقاهم**"، هو ضمير المخاطبين في "**لكم**"، وهذا الضمير لا يمكن أن يعود إلا إلى الأبرار المثابين المجازين دون الولدان المخلدين الذين هم من جملة ثوابهم وجزائهم"[٤]، فقد فهم الطبرسي على من يعود الضمير؛ وذلك لفهمه الدقيق للسياق؛ لأن عود الضمير على "الولدان" يفسد المعنى؛ لأن سياق الآيات يبين أن " الولدان" جزء من الثواب الذي حصل عليه من يعود عليهم الضمير.

---

(١) سورة التوبة الآية ٨.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٥، ص١٥.

(٣) سورة الإنسان الآيات من ١٩:٢١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص١٦٧.

٦-ظهر عند الطبرسي مصطلح "الحجاج" وهو مصطلح يرتبط بالتداولية، والسياق، والدراسات اللغوية الحديثة، ففي قوله تعالى[١]:" **وإنا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مبين**"، يقول الطبرسي:" إنما قال ذلك على وجه الإنصاف في الحجاج دون الشك، كما يقول القائل لغيره: أحدنا كاذب، وإن كان هو عالمًا بالكاذب، وعلى هذا يقول أبو الأسود الدؤلي يمدح أهل البيت عليهم السلام[٢]:

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنس عليًّا
بنو عم النبي وأقربـــوه أحب الناس كلهم إلـــيَّ
فإن يك حبهم رشدًا أصبه ولست بمخطئٍ إن كان غيا

لم يقل هذا لكونه شاكًّا في محبتهم، وقد أيقن أن محبتهم رشدٌ وهدى، وقيل إنه جمع بين الخبرين، وفوَّض التمييز إلى العقول، فكأنه قال:أنا على هدى وأنتم على ضلال، كقول امرئ القيس[٣]:

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالي

فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة، وجمع بين العناب والحشف البالي، وقيل: إنما قاله على وجه الاستعطاف والمداراة؛ ليسمع الكلام، وهذا من أحسن ما ينسب به المحق نفسه إلى الهدى وخصمه إلى الضلال؛ لأنه كلام من لا يكاشف

---

(١) سورة سبأ الآية ٢٤.

(٢) هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي، انظر: أخبار النحويين البصريين والكوفيين للسيرافي، ج١، ص١١، والكشف والبيان للثعلبي، ج٨، ص٨٨، والكامل في اللغة والأدب، ج٣، ص٤٣، وأمالي المرتضى،ج١، ص٢٩٣.

(٣) هذا البيت لامرئ القيس ، انظر: الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص٣٨٣، وعيار الشعر لابن طباطبا، ص٢٣،وطبقات فحول الشعراء، ج١، ص٨١، وتفسير البيضاوي، ج١، ص٣٩، ومغني اللبيب، ج١، ص٢٣٥، والصاحبي في فقه اللغة،ج١، ص١٨٧، ودلائل الإعجاز، ص٩٥، وزهر الأكم في الأمثال والحكم،ج٢، ص١٢٤.

خصمه بالتضليل، بل ينسبه إليه على أحسن وجه، ويحثه على النظر، ولا يجب النظر إلا بعد التردد"[١]، انظر إلى الطبرسي وفهمه الدقيق للحجاج، ولأساليب الحوار مع الخصم، إنه فهمٌ يدل على عالمٍ مدققٍ لغوي يعرف الحجاج كما بينته الدراسات اللغوية الحديثة.

٨-يهتم الطبرسي بربط القصص القرآني بما قبله، فتراه يعلل وجود هذه القصة في القرآن الكريم في هذا المكان دون غيره، فقد قال:" **النظم:** وجه اتصال قصة إبراهيم بما قبلها، أنه – سبحانه – لما ذم التقليد، وأوجب اتباع الحق والدليل، أتبعه بذكر إبراهيم الخليل، حيث اتبع الحجة وأوضح المحجة، وقيل: إنه – سبحانه – لما ذم التقليد وذكر أن الكفار أبوا إلا ذلك، ذكر أن تقليد إبراهيم أولى؛ لأنهم من أولاده وذريته، ويدَّعون أنهم على طريقته"[٢].

ومن ذلك-أيضًا- قوله:" **النظم:** وجه اتصال قصة موسى بما قبلها، أنه لما تقدم السؤال عن أحوال الرسل، وما جاؤوا به، اتصل به حديث موسى وعيسى عليهما السلام؛ لأن أهل الكتابين إليهما ينتسبون، وقيل: إنه لما تقدم ذكر محمد- صلى الله عليه وسلم- وتكذيب قومه إياه، ذُكر حديث موسى تسليةً له وتطييبًا لقلبه – صلى الله عليه وسلم"[٣].

٩-كان الطبرسي ينظر إلى القرآن على أنه نص واحد متكامل، على أنه نسيج واحد، على أنه سياق واحد مترابط يأخذ بعضه بتلابيب بعض، وهو ما أطلق عليه اللغويون" **سياق القرآن**"، ففي قوله تعالى[٤]:" **وإذ واعدنا موسى أربعين ليلةً ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون**"، يقول الطبرسي:" وإنما قلنا: إن

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص١٦٣.

(٢) السابق نفسه، ج٩، ص٦٠.

(٣) السابق نفسه، ج٩، ص٦٧.

(٤) سورة البقرة الآية ٥١.

قوله:"اذكروا" مضمر فيه؛ لأن الله تعالى قال قبل هذا[١]: "**يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم**"، فإذ ههنا معطوفة على الآيات المتقدمة، وهذه الأربعين ليلة هي التي ذكرها الله في سورة الأعراف فقال[٢]:" **وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً وأتممناها بعشرٍ**"، وهي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة".

١٠-يهتم الطبرسي بالتشاكل والتناغم بين السياق العام للنص، فيرفض الوجه الذي لا يتفق مع التشاكل، ففي قوله تعالى: [٣]" **لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة**"، يقول الطبرسي: "**لا أقسم بيوم القيامة**" قيل: إن (لا) صلة، ومعناه: أقسم بيوم القيامة... وقيل: إن "لا" رد على الذين أنكروا البعث والنشور من المشركين، فكأنه قال: لا كما تظنون، ثم ابتدأ القسم فقال: أقسم بيوم القيامة أنكم مبعوثون؛ ليكون فرقًا بين اليمين التي تكون جحدًا، وبين اليمين المستأنفة، وقيل: معناه: لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية، وقيل: معناه: لا أقسم بيوم القيامة فإنكم لا تقرون بها"، ولا أقسم بالنفس اللوامة" فإنكم لا تقرون بأن النفس تلوم صاحبها يوم القيامة، ولكن استخبركم فأخبروني: هل أقدر على أن أجمع العظام المتفرقة... وقيل: معناه: أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة، أقسم بالأول ولم يقسم بالثاني... وهذا ضعيف؛ لأنه يخرج عن تشاكل الكلام، والأولى أن يكونا قسمين، وهو قول الأكثرين، وجواب القسم محذوف تقديره: ما الأمر على ما تتوهمون، وإنكم تبعثون"[٤].

---

(١) سورة البقرة الآية ٤٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤٢.

(٣) سورة القيامة الآيتان ١،٢.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص١٦٣.

تبيَّنَ لنا بالأدلة التي استخرجتها من كتاب (مجمع البيان) أن الطبرسي كان يهتم بالسياق اهتمامًا لا نظير له، وكان يوليه من العناية حدًّا لا ندَّ له، وهو ما جعل تفسيره من التفاسير التي تحمل معاني هائلة مستنبطة من عقلية لغوية رائعة مدركة للسياق، ولدوره الفعال في بيان المعاني الصحيحة للنصوص القرآنية، ولقد اعتمد الطبرسي على السياق اللغوي، وسياق الموقف، أو الحال، وهو ما نبينه في المبحثين القادمين.

المبحث الأول" المكونات الخارجية للسياق"

" سياق الحال أو الموقف"

وهذه المكونات هي:

أولًا: أسباب النزول:

١-كان لأسباب النزول دور كبير في توجيه المعنى في (مجمع البيان)، ففي قوله تعالى[١]:" **قل هو الله أحد**"، يقول الطبرسي:" قال الزجاج: هو كناية عن ذكر الله عز وجل، ومعناه الذي سألتم تبيين نسبته هو الله أحد: أي واحد... وهو اسم مكني مشار إليه غائب، فالهاء تنبيه عن معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك: هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس، وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة إلى المشاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة بالأبصار، فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه، ولا نأل فيه، فأنزل الله سبحانه:" **قل هو الله أحد**" فالهاء تثبيت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس"[٢]، فقد رأينا كيف استخدم الطبرسي أسباب النزول في توضيح وكشف المعنى السياقي للآية القرآنية.

---

(١) سورة الإخلاص الآية ١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص٣٧٣.

٢-وفي قوله تعالى[١]:"**فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين**"، يقول الطبرسي:" ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال:" فكلوا" ثم اختُلِف في ذلك، فقيل: إنه لما ذكر المهتدين، فكأنه قال: ومن الهداية أن تحلوا ما أحل الله، وتحرموا ما حرم الله، فكلوا، وقيل: إن المشركين لما قالوا للمسلمين: أتأكلون مما قتلتم أنتم، ولا تأكلون ما قتل ربكم، فكأنه قال سبحانه لهم: أعرضوا عن جهلكم، فكلوا"[٢]، فسبب نزول الآية هو الذي بيَّن معنى" **فكلوا**"، حيث جاء الأمر بالأكل ردًّا على من جادل في تحريم الميتة، وأكل المذبوحة، فكان الرد من الله: أعرضوا عنهم فكلوا.

٣-والطبرسي يقدر محذوفًا ويوجه المعنى وفقًا لأسباب النزول، حيث يقول:" وقال ابن عباس :" لما نزلت إذا جاء نصر الله" قال[٣] – صلى الله عليه وسلم-:" **نعيت إليَّ نفسي بأنها مقبوضة في هذه السنة**"، واختلف في أنهم من أي وجهٍ علموا ذلك، وليس في ظاهره نعيٌ، فقيل: لأن التقدير: فسبح بحمد ربك، فإنك لاحقٌ به، وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل"[٤]، فسبب نزول هذه السورة هو نعي النبي- صلى الله عليه وسلم – ومعرفة هذا السبب ساعدت الطبرسي في فهم معنى السورة فهمًا دقيقًا جعله يُقدِّر محذوفًا في آياتها.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٨ .

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٤، ص١١٢ .

(٣) الحديث ورد في مسند أحمد ، ج٢، ص٤٣٥، الحديث رقم ١٨٧٣، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٨ ، باب قوله تعالى :"فسبح بحمد ربك واستغفره"، وفي المسند الجامع للدارمي، ص١١٨، باب في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي المعجم الكبير للطبراني، ج١٠، ص٨٢، نعيت إليَّ نفسي يابن مسعود، وفي مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٢، ص٣٦٧.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص٣٥٩ .

ثانيًا: الزمان والمكان:

١-يحتاج المفسر إلى معرفة الزمان والمكان الذي نزلت فيه الآية؛ لأن ذلك يساعده على توجيه المعنى المقصود من الآية، وقد استخدم ذلك الطبرسي في تفسيره عند قوله تعالى[١]:" **وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصَّل لكم ما حرَّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه**"، حيث قال:" وقد فصَّل لكم أي: بيَّن لكم، ما حرَّم عليكم: قيل: هو ما ذكر في سورة المائدة من قوله[٢]:" **حرمت عليكم الميتة والدم**" الآية، واعترض على هذا بأن سورة المائدة نزلت بعد الأنعام بمدة، فلا يصح أن يقال: إنه فصَّل إلا أن يُحمل على أنه بيَّن على لسان الرسول – صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك نزل به القرآن، وقيل: إنه ما فصل في هذه السورة في قوله[٣]:" **قل لا أجد في ما أوحي إليَّ محرمًا**"[٤]، فترتيب زمان نزول السور كان سببًا في توجيه المعنى عند الطبرسي.

٢-في قوله تعالى[٥]:"**إن الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافورا عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا**"، يقول الطبرسي:" قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السورة، وهي قوله:" **إن الأبرار يشربون إلى قوله:**" **وكان سعيكم مشكورًا**" نزلت في علي، وفاطمة، والحسن ، والحسين عليهم السلام، وجارية لهم تسمى فضة، وهو المروي عن ابن عباس، ومجاهد، وأبي صالح... وبإسناده عن سعيد ابن المسيب عن عليٍّ بن أبي

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٩ .

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٤٥ .

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٤، ص١١٣ .

(٥) سورة الإنسان الآية ٥ .

طالب عليه السلام أنه قال:" سألت النبي عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب سورةٍ سورةٍ على نحو ما نزلت من السماء، فأول ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب... وأول ما نزل عليه بالمدينة...ثم "هل أتى"... أقول: قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب، حتى كاد يخرج عن أسلوب الكتاب، وربما نسبنا به إلى الإطناب، ولكن الغرض فيه أن بعض أهل العصبية قد طعن في هذه القصة بأن قال: هذه **السورة مكية**، فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة... فأحببت إيضاح الحق في ذلك"(١)، فمعرفة مكان نزول السور له دور فعال في فهم معاني الآيات.

٣-في قوله تعالى(٢):" **يريدون أن يبدلوا كلام الله**"، يقول الطبرسي:" وقال الجبائي: أراد بقوله:" **يريدون أن يبدلوا كلام الله**" قوله سبحانه(٣):" **فقل لن تخرجوا معي ابدًا ولن تقاتلوا معي عدوا**"، وهذا غلط فاحش؛ لأن هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية، في سنة ستٍّ من الهجرة، وتلك الآية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك، وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة، وبعد غزوة حنين، والطائف، ورجوع النبي- صلى الله عليه وسلم - منها إلى المدينة، ومقامه ما بين ذي الحجة إلى رجب، ثم تهيأ في رجب للخروج إلى تبوك، وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان، من سنة تسعٍ من الهجرة، ولم يخرج- صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك لقتالٍ ولا غزوٍ إلى أن قبضه الله تعالى"(٤)، فقد رد الطبرسي على الجبائي مفندًا رأيه بناء على استخدام الزمان والمكان في توجيه المعنى للنص القرآني.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٤، ص١١٣ .

(٢) سورة الفتح الآية ١٥ .

(٣) سورة التوبة الآية ٨٣ .

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٩، ص١٤٧ .

ثالثًا: أقوال العرب:

١-يعتمد الطبرسي على أمور خارج النص فيما يسمى بالسياق الخارجي، وذلك في تفسير النص القرآني، ومن هذه الأمور أقوال العرب ، حيث اعتمد على أقوال العرب كثيرًا في تفسير النص القرآني، ففي قوله تعالى(١):" **فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله**" يقول الطبرسي:" قيل: إن "إلى" بمعنى "مع" كقولهم(٢): **الذود إلى الذود إبل:** أي مع الذود، قال الزجاج: لا يجوز أن يقال: إن بعض الحروف من حروف المعاني بمعنى الآخر، وإنما معنى هذا أن اللفظ لو عبر عنه بمع أفاد هذا المعنى، لا أن إلى بمعنى مع، لو قلت: ذهب زيد إلى عمرو، لم يجز أن يقول: ذهب زيد مع عمرو؛ لأن إلى غاية، ومع يضم الشيء إلى الشيء، والحروف قد تتقارب في الفائدة، فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما واحد، من ذلك قوله تعالى(٣):" **ولأصلبنكم في جذوع النخل**"، ولو كانت على ههنا لأدت هذه الفائدة، وأصل في إنما هو للوعاء، وأصل على لما علا الشيء، فقولك:" **التمر في الجراب**"، لو قلت: على الجراب لم يصح ذلك، ولكن جاز في جذوع النخل؛ لأن الجذع مشتمل على المصلوب...ولو قلت: زيد على الجبل أو في الجبل يصلح؛ لأن الجبل قد اشتمل على زيد، فعلى هذا مجاز هذه الحروف"(٤)، فقد استعان الطبرسي

---

(١) سورة آل عمران الآية ٥٢ .

(٢) هذا مثل عربي يقصد به أن القليل إلى القليل كثير، انظر: مجمع الأمثال للميداني، ج١، ص٢٧٧، وكتاب جمهرة الأمثال، ج١، ص٣٧٥، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص٢٨٢، وقد نسبه أبو عبيدة إلى أحيحة ابن الجلاح، وتمامه:" التمرة إلى التمرة تمر، والذود إلى الذود إبل"، والكامل في اللغة والأدب، ج١، ص١٢١ .

(٣) سورة طه الآية ٧١ .

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٢، ص٢٤٤ .

بقول العرب: "**الذود إلى الذود إبل**" على أن "إلى" تحمل معنى "مع"؛ فيكون معنى الآية :"فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري مع الله".

٢-وفي قوله تعالى[١]:" **الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون**"، يقول الطبرسي:" قيل في معنى الآية وتأويلها وجوه: **أحدها:** أن يكون معنى الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم، والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه، وفي التنزيل[٢]:" **وجزاء سيئةٍ سيئة مثلها**" ،[٣]" **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**"، وقال عمرو ابن كلثوم[٤]:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وإنما جاز ذلك لأن حكم الجزاء إنما يكون على المساواة"[٥]، فقد اعتمد الطبرسي على أقوال العرب، وعاداتها في كلامها لتفسير معنى الآية، حيث بيَّن أنَّ من عادة العرب أن تسمِّي الجزاء على الفعل باسم الفعل نفسه.

٣-**في قوله تعالى**[٦]:" **حمالة الحطب**" **يقول الطبرسي:**" وقيل: إنها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة، وتوقد نارها بالتهييج، كما توقد النارُ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٥ .

(٢) سورة الشورى الآية ٤٠.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٦.

(٤) هذا البيت من شعر عمرو بن كلثوم، انظر: ديوان عمرو بن كلثوم، ص٨٧، والكشف والبيان للثعلبي،ج١، ص١٥٧، والمحرر الوجيز، ج١، ص٩٠، وعيون الأخبارلابن قتيبة،ج٢، ص١٩٤، وأمالي المرتضى، ج١، ص٥٧، وأساس البلاغة، ج١، ص١٦٠، والصاحبي في فقه اللغة، ص١٧٥، والتحرير والتنوير،ج١، ص٥٤٨ .

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١، ص٦٧ .

(٦) سورة المسد الآية ٤.

الحطبَ، فسمَّى النميمة حطبًا...قالت العرب: "**فلان يحطب على فلان**"، إذا كان يغري به، قال[١]:

"**ولم يمشي بين الحي بالحطب الرطب**"[٢]

فقد استند الطبرسي إلى أن العرب في أقوالها وعادات كلامها تسمى النميمة حطبًا، ففسر "**حمالة الحطب**" على هذا المعنى.

٤-**في قوله تعالى**[٣]:" **ألقيا في جهنم كل كفَّارٍ عنيد**"، يقول الطبرسي:" قيل فيه أقوال: **أحدها:** إن العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، تقول للرجل الواحد: قوما واخرجا، ويُحكى عن الحجَّاج أنه كان يقول: **يا حرسي اضربا عنقه**، يريد: اضرب، قال الفراء: سمعت من العرب من يقول: "**ويلك ارحلاها**"، وأنشدني بعضهم[٤]:

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتز شيخا

وأنشدني أبو ثروان[٥]:

فإن تزجراني يابن عفان انزجر وإن تدعاني أحم عرضًا ممنعا

---

(١) هذا البيت مجهول القائل، انظر روح المعاني، ج٣٠، ص٢٦٣، وتفسير البحر المحيط، ج٨، ص٥٣٨، واللباب في علوم الكتاب، ج٢٠، ص٥٥٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص٣٦٦.

(٣) سورة ق الآية ٢٤.

(٤) هذا البيت اختلف في نسبته، فقيل لمضرس بن ربعي الأسدي، وقيل ليزيد بن الطثرية، انظر: معاني القرآن للفراء، ج٣، ص٧٨، وسر صناعة الإعراب لابن جني، ج١، ص١٨٧، بالدال واجدز، والصاحبي في فقه اللغة، ج١، ص١٦٦، وقد جاء فيه واجدز شيحا، وتفسير الطبري، ج٢١، ص٤٣٧، وتوضيح المقاصد والمسالك، ج٦، ص١٦٢٣.

(٥) هذا البيت لأبي ثروان، انظر: معاني القرآن للفراء، ج٣، ص٧٨، وتفسير الطبري، ج٢١، ص٤٣٧، والصاحبي في فقه اللغة، ص١٦٦، والكشف والبيان للثعلبي، ج٢، ص١٧٥، والتبيان في إعراب القرآن، القسم الثاني، ص١١٧٦، وقد نسبه العكبري إلى سويد بن كراع.

قال: وترى أن ذلك منهم لأجل أنَّ أدنى أنواع الرجل في إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى أن الشعراء أكثر شيءٍ قيلًا: يا صاحبيَّ ويا خليليَّ، قال امرؤ القيس[١]:

خليلَيَّ مرا بي على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

فإنكما إن تنظراني ليلةً من الدهر تنفعني لدى أم جندب

ثم قال:

ألم تر أني كلما جئت طارقًا وجدت بها طيبًا وإن لم تطيب

فرجع إلى الواحد؛ لأن أول الكلام واحد في لفظ الاثنين، وأنشد أيضًا[٢]:

خليلَيَّ قوما في عطالة فانظرا أنارًا ترى من نحو ما بين أم برقا

ولم يقل: ترِيا... وحمل عليه قول امرئ القيس[٣]:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ""[٤]

فأنت ترى الطبرسي قد فسَّر قوله تعالى:" **ألقيا في جهنم**" بالرجوع إلى عادات العرب في كلامها، حيث تخاطب الواحد بلفظ المثنى.

---

(١) هذا البيت لامرئ القيس، انظر: ديوان امرئ القيس، ج٣، ص٧٩، والمعلقات العشر، ص١٢، وخزانة الأدب، ج٣، ص٢٨٤، ومعاني القرآن للفراء، ج٣، ص٧٩، والكشف والبيان للثعلبي، ج٩، ص١٠١، وتفسير الطبري، ج٢١، ص٤٣٨.

(٢) هذا البيت لسويد بن كراع العكلي، وقد جاء في طبقات فحول الشعراء، ج١، ص١٧٨، وتهذيب اللغة، ج٢، ص١٦٧، ومعاني القرآن للفراء، ج٣، ص٧٩، وتفسير الطبري، ج٢١، ص٤٣٨، ولسان العرب، ج١١، ص٤٥٥، وقد جاء في اللسان، "أنارًا ترى من ذي أبانين أم برقا" وتاج العروس، ج٣٠، ص٩.

(٣) هذا البيت لامرئ القيس، انظر: ديوان امرئ القيس، ص١٦٤، والمعلقات العشر، ص٦٢، والجمل في النحو للزجاجي، ص٣٤٢، ودلائل الإعجاز، ص٣٦٣، ومغني اللبيب، ج١، ص١٨٠، والإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٥٢٧، وشرح الرضي، ج٤، ص٣٨٦، وشرح الكافية الشافية، ج١، ص٥٣٩، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي، ص٣٧٨.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص٣٦٦.

٤-في قوله تعالى[١] :" **فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون**"، يقول الطبرسي:" حجة من قرأ "الغرفة" قوله تعالى[٢]:" **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا**" وفي الجنة غرفات وغرف، غير أن العرب قد تجتزئ بالواحد عن الجمع إذا كان اسم جنسٍ، قالوا[٣]: **أهلك الناس الدينار والدرهم**"[٤]، أي: أهلكت الناس الدراهم والدنانير، فاستند إلى عادات العرب في كلامها لتفسير معنى الآية.

رابعًا: الشعر العربي:

١-اعتمد الطبرسي في تفسيره للنص القرآني على الشعر العربي، وهو من العوامل الخارجية التي تساعد على توجيه المعنى، ففي قوله تعالى[٥]:" **فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون**"، قال الطبرسي:" وكان يجب في حق النظم أن يكون اللفظ: فلما أضاءت ما حوله أطفأ الله النار؛ ليشاكل جواب لما معنى هذه القضية، ولكن لما كان إطفاء هذه النار مثلًا لإذهاب نورهم، أقيم إذهاب النور مقام الإطفاء، وحُذِفَ جواب "لما" إيجازًا واختصارًا؛ لدلالة الكلام عليه، كما قال أبو ذؤيب[٦]:

دعاني إليها القلب إني لأمره مطيع فما أدري أرشدٌ طلابها

---

(١) سورة سبأ الآية٣٧.

(٢) سورة الفرقان الآية٧٥.

(٣) هذا المثل لم أعثر عليه في كتب الأمثال، لكني وجدته في كتب الأدب واللغة والتفسير، انظر: الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص٢٦٠، والأصول في النحو لابن السراج، ج١، ص١٥٠، وسر صناعة الإعراب، ص١٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص١٦٧.

(٥) سورة البقرة الآية ١٧.

(٦) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: ديوان الهذليين القسم الأول، ص٧١، وقد جاء البيت في الديوان: عصاني إليها القلب إني لأمره سميعٌ فما أدري أرشدٌ طلابها، وروح المعاني، ج٢٣، ص٥٠٦، وحاشية الصبان، ج٣، ص١٧٢، وشرح الكافية الشافية، ج١، ص٢٢٢، وهمع الهوامع، ج٣، ص١٦٨، وتوضيح المقاصد والمسالك، ج٣، ص١٠٢٩، واللباب في علوم الكتاب، ج٢، ص٥٠٦.

وتقديره: أرشدٌ أم غيٌّ طلابها، فحذف للإيجاز"[١]، فقد استدل على صحة رأيه ببيت شعرٍ لأبي ذؤيب.

٢-في قوله تعالى[٢]:" **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون**"، قال الطبرسي:" قال بعضهم: هذه الآية تناولت مؤمني العرب خاصةً بدلالة قوله فيما بعد:" **والذين يؤمنون بما أنزل إليك**" الآية، فهذا في مؤمني أهل الكتاب؛ إذ لم يكن للعرب كتاب قبل القرآن، وهذا غير صحيح؛ لأنه لا يمتنع أن تكون الآية الأولى عامة في جميع المؤمنين، وإن كانت الثانية خاصة في قومٍ منهم، ويجوز أن يكون المراد بالآيات قومًا واحدًا وصفوا بجميع ذلك، بأن جمع بين أوصافهم بواو العطف، كقول الشاعر[٣]:

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم"[٤]

فالشاعر جمع بين عدة أوصافٍ للملك بواو العطف، وقد وجه الطبرسي معنى الآية السابقة على أنها تحمل صفات متعددة للمؤمنين، وقد جمعت بين تلك الصفات بواو العطف، وذلك استنادًا إلى هذا البيت.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١، ص٧١، ٧٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٣ .

(٣) هذا البيت لم أعثر على قائله، وقد جاء في خزانة الأدب، ج١، ص٤٥١، وأمالي المرتضى، ج١، ص٢٠٥، وشرح الرضي، ج١، ص٢٦٥، والكشاف للزمخشري، ج١، ص١٥٥، والمحرر الوجيز، ج٣، ص٢٩١، وتفسير ابن كثير، ج١، ص٢٧٢، والإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٣٧٦، وروح المعاني، ج١٣، ص١٧٦، واللباب في علوم الكتاب، ج١٠، ص٤٦٤ .

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١، ص٥١.

٣-في قوله تعالى[١]:" **أنفقوا طوعًا أو كرهًا**"، يقول الطبرسي:" لفظ أمر، ومعناه معنى الشرط والجزاء، المعنى: إن أنفقتم طائعين أو مكرهين فلن يتقبل منكم، ومثله من الشعر قول الشاعر[٢]:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت

فلم يأمرها بالإساءة، ولكن أعلمها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدها، فكأنه قال:إن أحسنت أو أسأتِ فلا تلامي"[٣]، فقد استنبط المعنى لوجود مثيلٍ له في الشعر.

٤-ومن ذلك قوله تعالى[٤]:" **ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه**"، حيث قال الطبرسي:" قيل: إن المعنى كل الذي تختلفون فيه، كقول لبيد[٥]:

أو يخترم بعض النفوس حمامها

أي: كل النفوس، وقول القطامي[٦]:

---

(١) سورة التوبة الآية ٥٣ .

(٢) هذا البيت لكثير عزة، انظر: ديوان كثير عزة، ص٦٧، وتفسير الطبري، ج٢، ص١٩٤، والجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص١٦١، واللباب في علوم الكتاب، ج١٠، ص١١٤، وتفسير البحر المحيط، ج٦، ص٢٣، وروح المعاني، ج١٥، ص٢٦٦، وأحكام القرآن للجصاص، ج٤، ص٣٢١، والصاحبي في فقه اللغة، ص١٦٤، وخزانة الأدب، ج٥، ص٢١٤، والدر المصون، ج٦، ص٦٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٥، ص٥٤.

(٤) سورة الزخرف الآية ٦٣.

(٥) هذا شطر بيتٍ للبيد بن أبي ربيعة، انظر: ديوان لبيد بن أبي ربيعة، ص١١٣، وقد جاء البيت في الد يوان: تزَّاك أمكنة إذا لم أرضها أو يعتلق بعض النفوس حمامها والمحرر الوجيز، ج٥، ص٦٢.

(٦) هذا البيت للقطامي، انظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ص١٠٢، وعيار الشعر، ص٥٩، وتهذيب اللغة، ج١، ص٤٨٩، ولسان العرب، ج٧، ص١٢٠، وروح المعاني، ج٢، ص٩٤، والكشاف، ج١، ص٤١٤، وروي مع المستعجل.

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل

أي: كل حاجته"[1]، لقد ساق الطبرسي هذين البيتين؛ ليثبت بهما أن معنى كلمة (بعض) في الآية الكريمة هو (كل).

سادسًا: القرآن الكريم:

اعتمد الطبرسي على القرآن الكريم في توجيه المعنى في النص القرآني، ولقد اعتمد كثير من المفسرين على القرآن في تفسير القرآن، وإليك نماذج من اعتماد الطبرسي على القرآن في توجيهه لمعنى النص القرآني:

١-في قوله تعالى[2]:" **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينَته عليه وأيده بجنودٍ لم تروها، وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا**"، يقول الطبرسي:" وقال بعضهم: يجوز أن تكون الهاء التي في عليه راجعة إلى أبي بكر، وهذا بعيد؛ لأن الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبي- صلى الله عليه وسلم - بلا خلاف، وذلك في قوله: "**إلا تنصروه فقد نصره الله**" وفي قوله:" **إذ أخرجه**"، وقوله:" **لصاحبه**"، وقوله فيما بعد:" **وأيده**" فكيف يتخللها ضمير عائدٌ إلى غيره؟ هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة[3]:" **ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين**" وقال في سورة الفتح[4]:" **فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين**"[5]، فقد استدل الطبرسي بآيةٍ من السورة نفسها، وآية من سورة الفتح على أن السكينة نزلت على النبي، وعلى المؤمنين.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٩، ص٧١.

(٢) سورة التوبة الآية ٤٠.

(٣) سورة التوبة الآية ٢٦.

(٤) سورة الفتح الآية ٢٦.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٥، ص٤٦.

٢-في قوله تعالى[١]:" **حمالة الحطب**" يرى الطبرسي أن المقصود الذنوب والخطايا وليس الحطب المعروف، وقد استند في ذلك إلى القرآن الكريم فقال:" وقيل حمالة الحطب معناه: حمالة الخطايا... ونظيره قوله[٢]:" **وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم**"[٣]، فقد استدل بالآية الأخيرة على أن الذنوب تُحمل، وبناءً عليه فسَّر الحطب بالذنوب.

سابعًا: الحديث النبوي الشريف:

١-يعتمد الطبرسي على الحديث الشريف في تفسير النص القرآني وبيان معناه، فقد اختلف المفسرون في بيان معنى"أو" في قوله تعالى[٤]:" **وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسنَ منها أو ردوها**"، فبعضهم يرى أن "أو" تفيد التنويع والتفصيل، حيث يكون المقصود: إذا حييتم بتحية من المسلمين فردوا بأحسن منها، وإن كانت تلك التحية من غير المسلمين فردوها.

وبعضهم يرى أن "أو" للتخيير فتكون التحية خاصة بالمسلمين، فيكون المعنى: إذا ألقى عليك المسلم السلام فرد بأحسن منها أو ردها كما هي، وقد اختار الطبرسي المعنى الثاني، فاختار أن تكون "أو" للتخيير ، وذلك اعتمادًا على الحديث النبوي الشريف، حيث قال الطبرسي:" وقوله: "أو ردوها" لأهل الكتاب، عن ابن عباس: فإذا قال المسلم: السلام عليكم، فقل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقد حييته بأحسن منها... وقيل: إن قوله:" أو ردوها" للمسلمين خاصةً...قالوا: إذا سلم عليك المسلم فرد عليه بأحسن مما سلم عليك، أو بمثل ما

---

(١) سورة المسد الآية٤.

(٢) سورة الأنعام الآية ٣١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص٣٦٦.

(٤) سورة النساء الآية٨٦.

قال، وهذا أقوى لما روي عن النبي– صلى الله عليه وسلم – أنه قال[١]: "**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم**"[٢].

٢–في قوله تعالى[٣]: "**فطلقوهن لعدتهن**" يقول الطبرسي: "وروى البخاري ومسلم عن قتيبة، عن الليث ابن سعد، عن نافع، عن عبدالله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة، فأمر سول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها، فإذا أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء"[٤]، فقد فسر العدة التي في الآية بالحديث السابق.

٣–في قوله تعالى[٥]:" **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى**"، يقول الطبرسي:"أي: من آدم وحواء، والمعنى: إنكم متساوون في النسب؛ لأن كلكم يرجع في النسب إلى آدم وحواء، زجر الله سبحانه عن التفاخر بالأنساب، وروى عكرمة عن ابن عباس أن النبي– صلى الله عليه وسلم–قال[٦]:" **إنما أنتم من رجلٍ وامرأةٍ كجمام الصاع، ليس لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلا بالتقوى**"[٧]، **بالتقوى**"[٧]، فقد استدل على معنى الآية بالحديث.

---

(١) الحديث جاء في صحيح البخاري باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، ج٨، ص٥٧، والجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، ج٢، ص٥٠٤، وشرح صحيح البخاري لابن بطال، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، ج٨، ص٥٨٠، وعمدة القاري بشرح صحيح البخاري، ج٢٢، ص٣٨٧، كتاب كيف يرد على أهل الذمة السلام.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٣، ص١٢٣.

(٣) سورة الطلاق الآية١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص٢٩.

(٥) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٦) هذا الحديث ورد في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٦، ص٩٤، والرواية في القرطبي" إنما أنتم من رجلٍ وامرأةٍ وأنتم كجمام الصاع"، ولم أعثر عليه في كتب الحديث.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٩، ص١٧٥.

٤-في قوله تعالى[١]:" **وما أرسلناك إلا كافةً للناس**"، يقول الطبرسي:" أي عامة للناس كلهم العرب، والعجم، وسائر الأمم...ويؤيده الحديث المروي[٢] عن ابن عباس عن النبي- صلى الله عليه وسلم-: **أعطيت خمسًا - ولا أقول فخرًا - بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورا...**"[٣]، فمعنى (كافة) قد يحتمل شديد الكف للناس عن الشر، وقد يحتمل لكل الناس، ولكن الطبرسي اختار أن يكون النبي قد أرسل إلى جميع الناس، معتمدًا في ذلك على الحديث الشريف السابق.

ثامنًا: آراء النحاة السابقين:

١-اعتمد - أيضًا - الطبرسي على آراء النحاة السابقين في توجيه معنى النص القرآني، ففي قوله تعالى[٤]:" **يُدخِل من يشاء في رحمته والظالمين أعدَّ لهم عذابًا أليمًا**"، يقول الطبرسي:" وأما قوله: والظالمين، فإنه على ارتجال جملة مستأنفة، قال ابن جني: كأنه قال: الظالمون أعد لهم عذابًا أليمًا، ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها، وقد سبق الرفع إلى مبتدئها، غير أن قراءة الجماعة أسبق، وهو النصب؛ لأن معناه: ويعذب الظالمين، فلما أضمر هذا الفعل فسره بقوله:"**أعدَّ لهم عذابًا أليمًا**" وهذا أكثر من أن يؤتى له بشاهد، قال الزجاج: يقول النحويون: أعطيت زيدًا وعمرًا أعددت له برًّا، فيختارون النصب على معنى: وبررت عمرًا أعددت له برًّا، وأنشد غيره[٥]:

---

(١) سورة سبأ الآية٢٨.

(٢) هذا الحديث ورد في الكشف والبيان" تفسير الثعلبي"، ج٥، ص١٦٠، وإتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج١، ص٥٢٣، وجاء فيه "قد أعطيت الليلة خمسًا ما أعطيهن أحدٌ كان قبلي...".

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص١٦٥.

(٤) سورة الإنسان الآية ٣١.

(٥) هذا البيت للربيع بن ضبع الفزاري، وهو شاعر مخضرم، انظر: الكتاب لسيبويه، ج١، ص٨٩، والجمل في النحو للزجاجي، ص٤٠، والكشاف، ج٥، ص١٩١، ومجمع=

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا"[1]

فقد اعتمد على رأي ابن جني، والزجاج، وغيرهما من النحاة السابقين في نصب الظالمين بفعل مضمر، وأن الواو استئنافية.

٢-في قوله تعالى[2]:" **ذو مرةٍ فاستوى وهو بالأفق الأعلى**"، يقول الطبرسي: "وهو بالأفق الأعلى مبتدأ وخبر في موضع الحال، وقال الفراء: هو معطوف على الضمير في فاستوى، أي: استوى جبرائيل والنبي - صلى الله عليه وسلم - بالأفق الأعلى، والتقدير: استوى هو وهو، قال: وحسن ذلك لكي لا يتكرر هو، وأنشد[3]:

ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف

قال الزجاج: وهذا لا يجوز إلا في الشعر؛ لأنهم يستقبحون استويت وزيد، وإنما المعنى: استوى جبرائيل وهو بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية"[4]، فقد أخذ الطبرسي برأي الفراء والزجاج في فهم معنى الاستواء.

٣-ولا يكتفي الطبرسي بذكر الزجاج والفراء وابن جني فقط، بل يذكر غيرهم من النحاة، ففي قوله تعالى[5]:" **ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**"، يقول الطبرسي:" وأما جواب لما في قوله: "**لما جاءهم**"

=الأمثال، ج٢، ص١٨٠، وخزانة الأدب، ج٧، ص٣٨٤، والحلل في شرح أبيات الجمل، ص٤٣، ، والمحرر الوجيز، ج١، ص٥٣١.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص١٧١.

(٢) سورة النجم الآية ٦.

(٣) هذا البيت مجهول القائل، انظر: أساس البلاغة، ج٢، ص٨٣، والجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص٨٦، وتفسير الطبري، ج٢٢، ص١٢، والكشف والبيان للثعلبي، ج٩، ص١٣٧، والمحرر الوجيز، ج٥، ص١٩٧

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٩، ص١١٩.

(٥) سورة البقرة الآية ٨٩.

كتابٌ من عند الله" فعند الزجاج والأخفش محذوف؛ لأن معناه معروف يدل عليه قوله:" **فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به**"، كما حُذف جواب "لو" من قوله[١]:" **ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى**" وتقديره: ولو أن قرآنًا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن، وقيل: إن قوله : "**كفروا**" جواب لقوله: "**ولما جاءهم** لطول الكلام عن المبرد"[٢]، فقد اعتمد على الزجاج، والأخفش، والمبرد في فهم معنى الآية السابقة.

تاسعًا: الفقه:

١-يمكن للأحكام الفقهية أن تساعد في توجيه معنى النص القرآني، وقد اعتمد الطبرسي عليها في بيان بعض الآيات القرآنية في تفسيره، ففي قوله تعالى[٣]:" **فمن شهد منكم الشهر فليصمه**"، يقول الطبرسي:" فالشهر ينتصب على أنه ظرف لا على أنه مفعول به؛ لأنه لو كان مفعولًا به للزم الصيام المسافرَ كما يلزم المقيم، من حيث إن المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم، فلما لم يلزم المسافر، علمنا أن معناه: فمن شهد منكم المصر في الشهر، ولا يكون مفعولًا به، كما لو قلت: أحييت شهر رمضان يكون مفعولًا به"[٤]، فيرفض الطبرسي أن يكون الشهر في الآية مفعولًا به، ويرجح أن يكون ظرفًا؛ لأن معناه مع الظرفية يتفق مع الحكم الفقهي، ومعناه مع المفعولية يتنافى مع الحكم الفقهي.

٢-في قوله تعالى[٥]:" **يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة**"، يقول الطبرسيُّ:" **فطلقوهن لعدتهن**" أي: لزمان عدتهن، وذلك أن يطلقها في طهرٍ لم يجامعها فيه... فهذا هو الطلاق للعدة؛ لأنها تعتد بذلك

---

(١) سورة الرعد الآية ٣١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١، ص٢١٥،٢١٦.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٢، ص١١.

(٥) سورة الطلاق الآية ١.

الطهر من عدتها، وتحصل في العدة عقيب الطلاق، فالمعنى: فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن، ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من قرئهن، فعلى هذا يكون العدة : الطهر...، وقيل: إن المعنى: قبل عدتهن؛ أي في طهرٍ لم يجامعها فيه، والعدة: الحيض، كما يقال: توضأت للصلاة، ولبست السلاح للحرب... وقيل: إن اللام للسبب، فكأنه قال: فطلقوهن ليعتددن، ولا شبهة أن هذا الحكم للمدخول بها؛ لأن المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها... وظاهر الآية يقتضي أنه إذا طلقها في الحيض، أو في طهرٍ قد جامعها فيه فلا يقع الطلاق"(١)، فقد فسر معنى العدة بناءً على الأحكام الفقهية المحتملة.

٣-في قوله تعالى(٢):" **يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهنَّ فما لكم عليهن من عدةٍ تعتدونها فمتعوهن**"، يقول الطبرسي:" فمتعوهن، قال ابن عباس: هذا إذا لم يكن سمَّى لها صداقًا، فإذا فرض لها صداقًا فلها نصفه، ولا تستحق المتعة، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام، فالآية محمولة عندنا على التي لم يسمَّ لها مهرًا، فيجب عليها المتعة"(٣)، فقد فسر المتعة بأنها لمن لم يُسمَّ لها صداقٌ.

عاشرًا: المنطق والعقل:

١-يعتمد الطبرسي في توجيه معنى النص القرآني على العقل والمنطق، ففي قوله تعالى(٤):" **إلى ربها ناظرة**"، يقول الطبرسي:" اختُلف فيه على وجهين: **أحدهما:** أن معناه: نظر العين، **والثاني:** أنه الانتظار، واختلف من حمله على

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص٢٨.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٩.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص١٢٩.
(٤) سورة القيامة الآية ٢٣.

نظر العين على قولين: **أحدهما:** أن المراد: إلى ثواب ربها ناظرة، أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالًا بعد حال؛ فيزداد بذلك سرورها، وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه، رُوِيَ ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين لهم وغيرهم، فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كما في قوله تعالى[١]:" **وجاء ربك**" أي: أمر ربك، وقوله[٢]:" **وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار**" أي: إلى طاعة العزيز الغفار وتوحيده، وقوله[٣]: "**إن الذين يؤذون الله**" أي : أولياء الله، والآخر: أن النظر بمعنى الرؤية، والمعنى تنظر إلى الله معاينةً... وهذا لا يجوز؛ لأن كل منظور إليه بالعين مشار إليه بالحدقة واللحاظ، والله يتعالى عن أن يشار إليه بالعين، كما يجل سبحانه عن أن يشار إليه بالأصابع، وأيضًا فإن الرؤية بالحاسة لا تتم إلا بالمقابلة والتوجه، والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق، وأيضًا فإن رؤية الحاسة لا تتم إلا باتصال الشعاع المرئي، والله منزه عن اتصال الشعاع به، على أن النظر لا يفيد الرؤية في اللغة، فإنه إذا علق بالعين أفاد طلب الرؤية، كما أنه إذا علق بالقلب أفاد طلب المعرفة؛ بدلالة قولهم: نظرت إلى الهلال فلم أره، فلو أفاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطًا مناقضًا، وقولهم: ما زلت أنظر إليه حتى رأيته، والشيء لا يجعل غاية لنفسه، فلا يقال: ما زلت أراه حتى رأيته، ولأنا نعلم الناظر ناظرًا بالضرورة، ولا نعلمه رائيًا بالضرورة، بدلالة أنا نسأله: هل رأيت أم لا؟"[٤]، فالطبرسي يناقش القارئ بالعقل والمنطق، ويحاججه بالأدلة والبراهين، ويواصل الطبرسي قائلًا:" وأما من حمل النظر في الآية على الانتظار، فإنهم اختلفوا في معناه على أقوال: **أحدها:** أن المعنى منتظرة لثواب

(١) سورة الفجر الآية ٢٢.

(٢) سورة غافر الآية ٤٢.

(٣) سورة الأحزاب ٥٧.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص١٥١.

ربها... ومن اعترض على هذا بأن قال: إن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بإلى، فلا يقال: انتظرت إليه، وإنما يقال: انتظرته، فالجواب عنه على وجوه: منه أنه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدًّى بإلى...كقول جميل ابن معمر(١):

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك جدتني نعما

وقول الآخر(٢):

إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر

ونظائره كثيرة، ومنها: أن تحمل "إلى" في قوله تعالى:" **إلى ربها ناظرة**" على أنها اسم، فهو واحد الآلاء التي هي النعم، فإن في واحدها أربع لغات: إلى وألىً مثل: مِعَاً وقفا، وألِيٌ وإلِيٌ مثل: جديٌ وحِسى، وسقط التنوين بالإضافة، وقال أعشى وائل(٣):

أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحمًا ولا يخون إلىً

أي لا يخون نعمةَ من أنعم عليه، وليس لأحدٍ أن يقول: إن هذا من أقوال المتأخرين، وقد سبقهم الإجماع، فإنا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من أن عليًّا عليه السلام، ومجاهدًا والحسن وغيرهم قالوا: المراد بذلك تنتظر الثواب، ومنها: أن لفظ النظر يجوز أن يتعدى بإلى في الانتظار على المعنى، كما أن الرؤية عديت بإلى

---

(١) هذا البيت لجميل ابن معمر، انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٩، ص٥٦٣، وتفسير البيضاوي، ج١، ص١١١٥، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج١٠، ص٥٧٦، وتفسير البحر المحيط، ج٨، ص٣٨٠، ومفاتيح الغيب للرازي، ج٣٠، ص٢٢٧، وفي رواية زدتني نعما.

(٢) هذا البيت لأبي المصيب الصقلي، انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص١٠٩، ومعجم الأدباء لياقوت، ص١٥٧٥.

(٣) هذا البيت للأعشى، انظر: روح المعاني، ج٨، ص١٥٧، والمحرر الوجيز، ج٢، ص٤١٨.

في قوله تعالى[١]:" **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل**"، فأجرى الكلام على المعنى، ولا يقال: رأيت إلى فلان، ومن إجراء الكلام على المعنى قول الفرزدق[٢]:

ولقد عجبت إلى هوازن أصبحت مني تلوذ ببطن أم جرير

فعدَّى عجبت بإلى؛ لأن المعنى نظرت"[٣] ، انظر إلى براعة الطبرسي، وهو يصل إلى المعنى الحقيقي للآيات من خلال توظيفه للعقل والمنطق.

٢- وكان الطبرسي يرفض المعنى الظاهري للنص القرآني إذا كان هذا المعنى يتنافى مع العقل والمنطق ويتنافى مع المقصود الحقيقي للآية، ففي قوله تعالى[٤]:" **ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرًا، وإن يروا كل آية يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين**"، يقول الطبرسي:" ولو أجري معنى الآية على ظاهرها لم يكن لهذا معنى؛ لأن من لا يمكنه أن يسمع ويفقه لا يجوز أن يوصف بذلك، وكان لا يصح أن يصفهم بأنهم كذبوا بآياته، وغفلوا عنها، وهم ممنوعون عن ذلك، والذي يزيل الإشكال أنه تعالى قال في وصف بعض الكفار[٥]:" **وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرًا كأن لم يسمعها**" ...ولو كان في أذنيه وقر مانع من السماع، مزيل للقدرة لكان لا معنى لقوله:" كأن في أذنيه وقرًا"، ولكان لايستحق المذمة؛ لأنه لم يعط آلة السمع، فكيف يذم على ترك السمع"[٦]، فالطبرسي يرفض أن تفهم الآية على ظاهرها؛ لأن ذلك

---

(١) سورة الفرقان الآية ٤٥.

(٢) هذا البيت للفرزدق يهجو جريرًا، انظر منتهى الطلب من أشعار العرب، ج٥، ص٣٨٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص١٥٢.

(٤) سورة الأنعام الآية ٢٥.

(٥) سورة لقمان الآية ٧.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٤، ص٢٤.

يتنافى مع العقل والمنطق، فالله لا يعاقب من لا يسمع آياته، وقد حرمه من حاسة السمع.

حادي عشر: القراءات القرآنية:

١-اعتمد الطبرسي على القراءات القرآنية في توجيه معنى النص القرآني، ففي قوله تعالى[١]:" **قواريرا من فضةٍ قدروها تقديرا**"، يقول الطبرسي:" من قرأ قَدروها بالفتح فالمعنى: قدروها في أنفسهم فجاءت كما قدروها، ومن قرأ بالضم أراد أن ذلك قُدِّر لهم، أي: قدره الله لهم كذلك، قال أبو علي:" الضمير في قدروها للخزان أو الملائكة، أي: قدروها على ربهم، لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه، ومن قرأ: "قُدِّروها"، فهو على هذا المعنى يريد، وكان اللفظ قُدروا عليها، فحُذِف الجار، كما حذف من قوله[٢]:

كأنه واضح الأقراب في لقح أسمى بهن وعزته الأناصيل

فلما حذف الحرف وصل الفعل، فكذلك قوله:"قدروها" إلا أن المعنى: قُدِّرت عليهم؛ أي: على ربهم فقلب، كما قال[٣]:

لا تحسبنَّ دراهمًا سرقتها تمحو مخازيك التي بعمان

وعلى هذا يتأول قوله [٤]:" **ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة**".

---

(١) سورة الإنسان الآية ١٦.

(٢) هذا البيت للأخطل، انظر: ديوان الأخطل، ص٢٣٤، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري، ص١٣٨، ولسان العرب، ج١١، ص٦٦٤، وتاج العروس، ج٣٠، ص٤٩٦.

(٣) هذا البيت للفرزدق، انظر، لسان العرب، ج١٠، ص١٥٦، وتاج العروس، ج٢٥، ص٤٤٨.

(٤) سورة القصص الآية ٧٦ .

ومثل هذا ما حكاه أبو زيد[١]:" إذا طلعت الجوزاء أوفى السود في الجرباء"[٢]، فالطبرسي يسوق رأي أبي علي الفارسي مؤيدًا له، فكأنه رأيه، حيث اعتمد على القراءات القرآنية في توجيه المعنى، فلكل قراءة المعنى المستنبط منها.

٢-في قوله تعالى[٣]:"**يا حسرةً على العباد**"، يقول الطبرسي:" وأما من قرأ: "يا حسرة العباد" مضافًا فإن فيه وجهين:**أحدهما:** أن يكون العباد فاعلين في المعنى، كقوله: يا قيام زيد، والمعنى: كان العباد إذا شاهدوا العذاب تحسروا، والآخر: أن العباد مفعولين في المعنى، وتدل عليه القراءة الظاهرة: "**يا حسرةً على العباد**"، أي: يتحسر عليهم من يعنيه أمرهم، وهذا واضح"[٤]، فقد حملت كل قراءة – عنده – معنىً مستنبطًا منها.

٣-في قوله تعالى[٥]:" **وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريءٌ من المشركين ورسوله**"، يقول الطبرسي:" من قرأ: ورسولُه، بالرفع، فإنه على الابتداء، وخبره محذوف، ويدل عليه ما تقدمه، وتقديره: ورسوله- أيضًا – بريءٌ منهم، ويجوز أن يكون معطوفًا على المضمر في بريء، وحسن العطف عليه، وإن كان غير مؤكدٍ؛ لأن قوله: "من المشركين" قام مقام التوكيد، وذكر سيبويه وجهًا ثالثًا، وهو أن يكون معطوفًا على موضع (أن)، وهذا وهمٌ منه؛ لأن (أن) المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر، فقد تغيرت عن حكم

---

(١) هذا من كلام العرب، انظر: الدر المصون، ج١٠، ص٦١٠، وتفسير البحر المحيط، ج٨، ص٣٨٩، وروح المعاني، ج٢٩، ص١٦٠، ومغني اللبيب، ج٢، ص٣٥٢، واللباب في علوم الكتاب، ج٢٠، ص٣٦، وقد جاء إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء، أوالتقى، أو ارتقى.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص١٦٥،١٦٦.

(٣) سورة يس الآية ٣٠.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص٢٠٤.

(٥) سورة التوبة الآية ٣.

المبتدأ، وصارت في حكم ليت ولعل وكأنَّ، في إحداثها معنى يفارق المبتدأ، فكذا لا يجوز العطف على موضع (أنَّ)، وإنما يجوز العطف على موضع (إنَّ) المكسورة، كما قال الشاعر(١):

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب

ولعل سيبويه توهم أنها مكسورة، فحمل على موضعها، فقد قرئ في الشواذ:" إن الله بريء" بالكسر، فلعله تأول على هذه القراءة، ومن نصب عطفه على اسم الله تعالى، وعلى هذا فيكون خبره محذوفًا"(٢)، فقد استنبط الطبرسي معاني من قراءة رفع "**ورسوله**"، كما وجد عذرًا لسيبويه في رأيه معتمدًا على قراءةٍ من القراءات الشاذة.

٤-ومن ذلك قوله تعالى(٣):" **وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول يا رب لولا أخرتني إلى أجلٍ قريبٍ فأصدق وأكن من الصالحين**"، حيث قال الطبرسي:" من قرأ: وأكن، عطفه على موضع قوله: فأصدق؛ لأنه في موضع فعل مجزوم، ألا ترى أنك إذا قلت: أخرني أصدق كان جزمًا بأنه جواب الجزاء، وقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط، والتقدير: أخرني فإنك إن

---

(١) هذا البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، انظر: الكتاب لسيبويه، ج١، ص٧٥، وسر صناعة الإعراب، ص٣٧٢، وشرح الرضي،ج٤، ص٣٥٥، والإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٨٥، واللباب في علل البناء والإعراب، ج١، ص٢١٣، وطبقات فحول الشعراء، ج١، ص١٧٢، وشرح الأشموني، ج١، ص١٤٤، وشرح الكافية الشافية، ج١، ص٢٢٧، ومجاز القرآن، ج١، ص١٧٢، وروح المعاني، ج٦، ص٢٠١، والجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٧٤، وتفسير الطبري، ج١٦، ص١٠٠، والكشف والبيان للثعلبي، ج٥، ص١١، وبصائر ذوي التمييز، ج١، ص١٤٥، وخزانة الأدب، ج١٠، ص٣٣٥، واللباب في علوم الكتاب، ج١، ص٣٧٤.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٥، ص٩.

(٣) سورة المنافقون الآية ١٠.

تؤخرني أصدق، فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم، بأنه جواب الشرط، حمل قوله: "وأكن" عليه، ومثل ذلك قوله:" **ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم**" لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم حمل "ويذرهم" عليه، ومثل ذلك قول الشاعر(١):

فأبلوني بليتكم لعلي أصالحكم وأستدرج نويًّا

حمل "واستدرج" على موضع الفاء المحذوفة، وما بعدها من لعلي، وكذلك قوله(٢):

أيًّا سلكت فإنني لك كاشحٌ وعلى انتقاصك في الحياة وأزدد

حمل (وأزدد) على موضع الفاء وما بعدها، وأما قول أبي عمرو:" وأكون" فإنما حمله على اللفظ دون الموضع، وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه"(٣)، فقد فهم الطبرسي معنى من قراءة" **وأكن**" بالجزم يختلف عن المعنى الذي فهمه من قراءة" **وأكون**" بالرفع.

المبحث الثاني: المكونات الداخلية للسياق" السياق اللغوي"

وهذه المكونات هي: المعاجم ومعاني الألفاظ، والقاعدة الصرفية، والقاعدة النحوية، ولقد آثرت أن أبدأ بالتركيب أولًا ، ثم ببنية الكلمة، خاتمًا بالمعاجم، وذلك حسب أهمية هذا العنصر عند الطبرسي، ومدى اهتمامه به في تفسيره.

أولًا: القاعدة النحوية:

يستخدم الطبرسي القاعدة النحوية في توجيه معنى النص؛لأن القاعدة النحوية تؤثر أيما تأثير في توجيه المعنى الدلالي للنص، وإليك نماذج من استخدام الطبرسي للقاعدة النحوية في توجيه المعنى:

---

(١) هذا البيت لأبي داود، انظر: الخصائص، ج١، ص١٧٦، وسر صناعة الإعراب، ج٢، ص٧٠١، ومغني اللبيب، ج٢، ص٨٤، ولسان العرب، ج١١، ص٤٧٤، وإبراز المعاني من حرز الأماني، ص٧٠٢.

(٢) هذا البيت مجهول القائل، انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، ص٧٠١.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص١٦.

١- في قوله تعالى[١]:" **قالت اليهود عزيرٌ ابن الله**"، يقول الطبرسي:"... من نوَّن عزيرًا جعله مبتدأ، وجعل ابنًا خبره، وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين في حالة السعة والاختيار؛ لأن عزيرًا ونحوه ينصرف، عجميًّا كان أو عربيًّا، وأما من حذف التنوين، فإنه حذفه على وجهين: **أحدهما**: أنه جعل الصفة والموصوف بمنزلة اسمٍ واحدٍ، كما جعلهما كذلك في قوله: لا رجل ظريف، وحذف التنوين، ولم يحرك لالتقاء الساكنين كما يحرك في زيدٍ العاقل؛ لأن الساكنين كأنهما التقيا في تضاعيف كلمةٍ واحدةٍ، فحذف الأول منهما، ولم يحرك لكثرة الاستعمال، ولا يجوز إثبات التنوين في هذا الباب إذا كان صفة، وإن كان الأصل؛ لأنهم جعلوه من الأصول المرفوضة، كما أن إظهار الأول من المثلين في نحو: ظنوا، لا يجوز في الكلام، فإذا كانا بمنزلة اسمٍ مفردٍ، والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة في هذا النحو، فلا بد من إضمار جزءٍ آخر يقدر انضمامه إليه ليتم جملةً، ويجعله الظاهر، إما مبتدأ أو خبر مبتدأ، فيكون التقدير: صاحبنا أو نسيبنا، أو نبينا عزير ابن الله، إن قدرت المضمر المبتدأ، وإن قدرت بعكس ذلك جاز، فهذا أحد الوجهين، **والوجه الآخر**: ألا تجعلهما اسمًا واحدًا، ولكن يجعل الأول من الاسمين المبتدأ، والآخر الخبر، فيكون المعنى فيه على هذا، كالمعنى في إثبات التنوين، وتكون القراءتان متفقتين، إلا أنك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين، وعلى هذا ما يروى من قراءة بعضهم:"**أحد الله الصمد**" فحذف التنوين لالتقاء الساكنين"[٢]، فالطبرسي البارع في النحو يذكر الوجوه الجائزة في "عزير" في حالة التنوين، والوجوه الجائزة فيه غير منونٍ، وكل وجهٍ من هذه الوجوه يتغير له معنى النص.

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٥، ص٣٣.

٢- وفي قوله تعالى[١]:" **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذابٍ أليم**"، يقول الطبرسي:" والذين يكنزون موضعه نصب ؛ لأنه معطوف على اسم إنَّ، ويكون المعنى: وإن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يأكلونها، ويجوز أن يكون رفعًا على الاستئناف، وذكر في قوله: "ولا ينفقونها" وجوه: **أحدها:** أنه أراد لا ينفقون الكنوز، فرجع الضمير إلى ما دل عليه الكلام، **والثاني:** أنه لما ذكر الذهب والفضة دل على الأموال، فكأنه قال: ولا ينفقون الأموال، **والثالث:** أن الذهب مؤنث، وهو جمع واحده: ذهبة، وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يذكر ويؤنث ، ثم لما اجتمعا في التأنيث، وكان كل واحدٍ منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكاة على قول جمهور العلماء، جعلهما كالشيء الواحد، ورد الضمير إليهما بلفظ التأنيث، **والرابع:** أنه اكتفى بأحدهما عن الآخر للإيجاز، ورد الضمير إلى الفضة؛ لأنها أقرب إليه، كما قال حسان[٢]:

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونًا"[٣]

فقد فسّر معنى الذهب الذي عاد عليه الضمير بالمؤنث، وذلك بالاعتماد على القاعدة النحوية، وكان لكل تفسيرٍ نحويٍّ معنى جديد مختلف، فمرة يكون المقصود الأموال، وأخرى يكون المقصود الكنوز، وثالثة أن التأنيث راجع إلى الذهب الذي يجوز تأنيثه، والأخيرة أنه راجع إلى الأقرب وهو الفضة.

٣-**في قوله تعالى**[١]:" **والذين سعوا في آياتنا معاجزين لهم عذابٌ من رجزٍ أليمٌ**"، يقول الطبرسي:" والرجز العذاب بدلالة قوله تعالى[٢]:" **لئن كشفت عنا**

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٤

(٢) هذا البيت لحسان بن ثابت، انظر: شرح ديوان حسان، ص٤١٣، والصاحبي في فقه اللغة، ص١٦٦، وتفسير البحر المحيط، ج١، ص٣٤١، والمحرر الوجيز، ج٣، ص٢٨، واللباب في علوم الكتاب، ج٢، ص٢٣٣ .

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٥، ص٣٧.

الرجز"[٣]" **فأنزلنا على الذين ظلموا رجزًا من السماء**"، فإذا كان العذاب يوصف بأليم، كما أنه نفس العذاب جاز أن يوصف به، والجر في أليم أبين؛ لأنه إذا كان عذابٌ من عذاب أليم، كان العذاب الأول أليمًا، وإذا جرى الأليم على العذاب، كان المعنى : عذابٌ أليمٌ من عذاب، والأول أكثر فائدة"[٤]، فقد اعتمد الطبرسي على القاعدة النحوية في بيان أن العذاب هو الأليم، وليس الرجز هو الأليم، وذلك بمعرفة جر أليم ليكون صفة للرجز، أو رفعه ليكون صفة للعذاب.

٤-**في قوله تعالى**[٥]:" **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة**"، يقول الطبرسي:" ومن نصب غشاوة فإما أن يحملها على "ختم" كأنه قال: وختم على أبصارهم بغشاوة، فلما حذف حرف الجر وصل الفعل إليها فنصبها، وهذا لا يحسن؛ لأنه فصل بين حرف العطف والمعطوف به، وذلك إنما يجوز في الشعر، وإما أن يحملها على فعلٍ مضمرٍ، كأنه قال: وجعل على أبصارهم غشاوة، نحو قول الشاعر[٦]:

علفتها تبنًا وماءً وباردًا

---

(١) سورة الحج الآية ٥١.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٣٤.
(٣) سورة البقرة الآية ٥٩.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص١٤٥.
(٥) سورة البقرة الآية ٧.
(٦) هذا البيت مجهول القائل، وقد جاء في الكشاف للزمخشري، ج٢، ص٤٤٨، والخصائص، ج٢، ص٤٣١، وشرح الرضي، ج١، ص٥٢، والإنصاف في مسائل الخلاف، ص٤٨٨، والمحرر الوجيز، ج٣، ص١٣٢، ومغني اللبيب، ج٢، ص٢٨٩، وهمع الهوامع، ج٣، ص١٨٩، و حاشية الصبان، ج٢، ص٢٠٦، وتوضيح المقاصد والمسالك، ج٢، ص٦٦٧، وأوضح المسالك، ج٢، ص٢٠٦، وشرح ابن عقيل، ج١، ص٥٤١، والكليات للكفوي،ص٦٠٦، وتفسير ابن كثير، ص٢٨١، وللبيت رواية أخرى :" حتى غدت همالةً عيناها.

أي: وسقيتها، وقول الآخر[١]:

يا ليت بعلك قد غزا متقلدًا سيفًا ورمحا

أي: وحاملًا رمحًا، وهذا – أيضًا – لايوجد في حال الاختيار، فقد صح أن الرفع أولى، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة"[٢] ، فقد رجَّح وجهًا إعرابيًّا على وجهٍ آخر بسبب المعنى المستنبط من الوجه الراجح، فالغشاوة تكون على الأبصار فقط؛ لذا فهو من باب عطف جملة على جملة، وهذا ما اختاره الطبرسي.

٥-في قوله تعالى[٣]:" **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمر لعنتم**"، يقول الطبرسي:"أن فيكم رسول الله خبر أن في الظرف الذي هو فيكم عند النحويين، وفيه نظر؛ لأن من حق الخبر أن يكون الخبر مفيدًا، فلا يقال: النار حارة؛ لعدم الفائدة، والوجه – عندي – أن يكون "لو" مع ما في حيزه خبر أن، والمعنى: اعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمر لعنتم، ويجوز على الوجه الأول أن يكون المراد التنبيه لهم على مكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبهه على شيءٍ: فلان حاضر، والمخاطب يعلم حضوره، ولو قال إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيكم، احتمل أن يكون غير رسول الله فيهم ممن هو بمنزلته، فإذا قال:" أن فيكم رسول الله" لا يحتمل ذلك على هذا، فقوله: "**لو يطيعكم**" لو مع ما في حيزه في محل رفع بأنه خبر أنَّ، خبر بعد خبر"[٤]، فالطبرسي يرى أنه ليس المقصود من الآية إعلامنا بأن رسول الله- صلى الله عليه وسلم –

---

(١) هذا البيت جاء في روح المعاني، ج٦، ص٧٧، وروايته فيه:" يا ليت بعلك قد غدا"، وجاء في تفسير ابن كثير، ج١، ص٢٨١، وروايته: يا ليت زوجك في الوغى متقلدًا سيفًا ورمحا.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١، ص٥٧.

(٣) سورة الحجرات الآية ٧.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٩، ص١٦٨.

موجود فينا؛ لأن هذا الخبر بذلك المعنى لا يكون مفيدًا، بل إن الصواب – عنده – أن يكون" لو" وما في حيزه هو الخبر ليكون خبرًا مفيدًا.

٦-**في قوله تعالى**[١]:" **عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابًا طهورا**"، يقول الطبرسي:" ومن نصب عاليهم فإن النصب يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يكون حالاً، **والآخر**: أن يكون ظرفًا، فأما الحال فيحتمل أن يكون العامل فيها أحد شيئين: **أحدهما**: لقاهم، **والآخر**: جزاهم، ومثله في كونه حالًا "**متكئين على الأرائك**" فإن قلت: لم لا يكون متكئين صفة جنة ، وفيها ذكر لها؟ قيل: لا يجوز ذلك، ألا ترى أنه لو كان كذلك للزمك أن تبرز الضمير الذي في اسم الفاعل، من حيث كان صفة للجنة، وليس الفعل لها، فإذا لم يجز ذلك كان حالًا، وكذلك قوله:" **ودانيةً عليهم ظلالها**" إلا أنه يجوز في قوله:" **ودانية عليهم ظلالها**" أمران: **أحدهما**: الحال، **والآخر**: أن ينتصب على أنه مفعول به، ويكون المعنى: وجزاهم جنةً وحريرًا؛ أي: لبس حرير، ودخول جنة، ودانية عليهم ظلالها، فيكون على هذا التقدير كقوله[٢]: " **ولمن خاف مقام ربه جنتان**" فإن لم تحمله على هذا وقلت: إنه يعرض فيه إقامة الصفة مقام الموصوف، وإن ذلك ليس بالمطَّرح في كلامهم، وإذا حملته على الحال يكون مثل ما عطفته عليه من قوله: "**متكئين**"، " **ودانية عليهم**" وكذلك يكون" **عليهم ثياب سندس**" معطوفًا على ما انتصب على الحال في السورة، فيكون " **ثياب سندس**" مرتفعة باسم الفاعل، والضمير عائد إلى ذي الحال من قوله: عليهم"[٣]، فقد أعرب "عاليهم" حالًا، أو معطوفة على المنصوب على الحال؛ لأن المعنى المستنبط من هذا الوجه هو الصواب،

---

(١) سورة الإنسان الآية ٢١.

(٢) سورة الرحمن الآية ٤٦.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج١٠، ص١٦٦.

وتكون عاليهم اسم فاعل يرفع ثياب؛ لأنه يعمل عمل الفعل، وهذا توظيف جيد من الطبرسي للقاعدة النحوية في استنباط معنى النص القرآني.

٧-في قوله تعالى[١]:" **والقمر قدرناه منازل**"، يقول الطبرسي:" تقديره: ذا منازل، ثم حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ولا يجوز أن يكون بلا حذفٍ؛ لأن القمر غير المنازل، وإنما يجري فيها، ولا يجوز أن ينصب منازل على الظرف؛ لأنه محدود، والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جرٍّ، نحو: جلست في المسجد، ولا يجوز: جلست المسجد"[٢]، فالمعنى قدرناه ذا منازل؛ لأن القمر غير المنازل، فالآية على تقدير مضاف محذوف عند الطبرسي، وهنا الذي تحكم في تحديد الوجه الإعراب هو المعنى.

٨- كان الطبرسي يستنبط معاني النص القرآني من خلال القاعدة النحوية، فإذا كان للكلمة أو الجملة في القرآن الكريم عدة وجوه إعرابية، فلكل وجهٍ من هذه الوجوه معنى يُفهم ويُستنبط، ففي قوله تعالى[٣]:" **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**"، يقول الطبرسي:" **أن أقيموا الدين**" يجوز أن يكون موضعه رفعًا ونصبًا وجرًا، فالرفع على معنى: هو أن أقيموا الدين، والنصب على معنى: شرع لكم أن أقيموا الدين، والجر على البدل من الهاء في به، وجائزٌ- أيضًا - أن يكون "**أن أقيموا الدين**" تفسيرًا لـ" **ما وصى به نوحًا**" ولقوله:" **والذي أوحينا إليك**" ولقوله:" **وما وصينا به إبراهيم**"، فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم إقامة الدين وترك الفرقة فيه"[٤].

ثانيًا: القاعدة الصرفية:

---

(١) سورة يس الآية ٣٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٨، ص٢٠٨.

(٣) سورة الشورى الآية ١٣.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٩، ص٣١.

١-اعتمد الطبرسي على القاعدة الصرفية في استنباط المعنى من النص القرآني، ففي قوله تعالى[١]:" **أغير الله أبغيكم إلهًا**"، قال الطبرسي:"بغى: يتعدى إلى مفعولين، وطلب يتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ؛ لأن معنى قولك: بغاه الخير: أعطاه الخير، وليس كذلك طلب؛ لأنه غير مضمر بالمطلوب، وعلى هذا فيكون"إلهًا" مفعولًا به ثانيًا، ويكون "أغير" منصوبًا على الحال التي لو تأخرت كانت صفةً للنكرة، وتقديره: أبغيكم إلهًا غير الله، وقد يجوز أن يكون بمعنى: أبغي لكم، ويكون "**أغير الله**"، منصوبًا بأنه مفعول "**أبغيكم**"، وتقديره: أطلب غير الله لكم معبودًا، فيكون إلهًا منصوبًا على الحال"[٢]، فقد اعتمد الطبرسي على تعدي الفعل ولزومه – وهو من الأبواب الصرفية – اعتمد عليه في بيان المعنى، وفي توجيه الإعراب الذي هو فرع للمعنى، فوضع احتمالين لكلمة أبغي: **الأول:** أن تكون "أبغي" متعدية، وليست بمعنى" أطلب"، **والثاني:** أن تكون " أبغي" لازمة، وتكون بمعنى "أطلب"، ولكل وجهٍ المعنى والإعراب المترتبان عليه.

٢- ومن ذلك قوله تعالى[٣]:" **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجُر لنا من الأرض ينبوعًا**"، حيث قال الطبرسي في ذلك:" من قرأ: "تفجِّر" بالتشديد؛ فلأنهم أرادوا كثرة الانفجار من الينبوع، وهو وإن كان واحدًا فلتكثير الانفجار منه حسن أن يقال بتكرير العين، كما يقال: ضرَّب زيد، إذا كثر منه فعل الضرب، ومن قرأ:" تفجُر"؛ فلأن الينبوع واحد، فلا يكون كقوله[٤]:" **فتفجِّر الأنهار خلالها تفجيرا**"؛ لأن فجَّرت الأنهار مثل غلَّقت الأبواب؛ فلذلك اتفق الجميع على التثقيل

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٠.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٤، ص٢٥٦.
(٣) سورة الإسراء الآية ٩٠.
(٤) سورة الإسراء الآية ٩١.

فيه"[١]، فقد تحدث عن بنية الفعل " تفجر"، وعما يترتب على تغيير تلك البنية من تغيير في المعنى، وأن الآية تحتمل تشديد عين الكلمة، وعدم التشديد بخلاف آية "**فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا**"، التي لا تحتمل إلا التشديد للعين فقط.

ثالثًا: اللغة والمعاجم:

١- اعتمد الطبرسي فيما اعتمد على المعاني المعجمية واللغوية للكلمة في توجيه معنى النص القرآني، ففي قوله تعالى[٢]:" **ولقد استهزئ برسلٍ من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون**"، حيث بيَّن الطبرسي معنى حاق في اللغة، واستنبط معناه في الآية بناءً على معناه المعجمي، يقول الطبرسي:" والحيق: ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله، يقال: حاق بهم يحيق حيقًا وحيوقًا وحيقانًا بفتح الياء... وقيل معنى حاق بهم: أحاط بهم؛ أي: أحاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم"[٣]، فالحيق بمعنى الشمول، وحاق أحاط وفيه شمول.

٢- وكان الطبرسي يستنبط معنى النص من خلال المعاني المعجمية للكلمات حينما يرى توافقًا بين السياق، والمعنى المعجمي للكلمة؛ لأن السياق قد يغير من معنى الكلمة فيبعد به عن معناه المعجمي، وقد فطن الطبرسي إلى هذا فقد فسَّر السماء في قوله تعالى[٤]:" **وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا**" بأنها المطر فقال:" والسماء معناه المطر هنا"،[٥] فالسياق يتطلب أن تكون السماء

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٦، ص٢٢١.
(٢) سورة الأنعام الآية ١٠.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٤، ص١٢.
(٤) سورة الأنعام الآية ٦.
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٤، ص١٠.

بمعنى المطر، ولا يوجد هذا المعنى للسماء في المعاجم العربية، لكنها اكتسبت هذا المعنى من السياق.

٣- في قوله تعالى[١]:" **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقصٍ من الثمرات لعلهم يذَّكَّرون**"، يقول الطبرسي:" العرب تقول: أخذتهم السنة، إذا كانت قحطة، ويقال: أسنت القوم، إذا أجدبوا، وإنما قيل للسنة المجدبة: السنة، ولم يُقل للمخصبة؛ لأنها نادرة في الانفراد بالجدب، والنادر أحق بالانفراد بالذكر؛ لانفراده بالمعنى الذي ندر به، قالوا: وجدنا البلاد سنين، أي: جدوبًا... ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين... ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدب والقحوط"[٢]، هكذا رأينا كيف وظَّف الطبرسي اللغة والمعاجم في توجيه معنى النص القرآني.

**

(١) سورة الأعراف الآية ١٣٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ج٤، ص٢٥٠.

الخاتمة

في الخاتمة نذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم نعقبه بذكر التوصيات التي يوصي بها البحث:

١-اهتم الطبرسي اهتمامًا بالغًا بالسياق بنوعيه الداخلي، والخارجي، فكان السياق خير معينٍ له في فهم النص القرآني، وفي توجيه معاني النصوص القرآنية توجيهًا صحيحًا، ولقد عالج أغلب الآيات القرآنية تحت عنوان "**النظم**"، والنظم هو السياق.

٢-استعان الطبرسي بالمكونات الداخلية للسياق ففهم معنى النص من المعنى المعجمي للكلمة، كما فهم معنى النص من معرفة بنية الكلمات، والتعدي واللزوم، وغيرها من الأبواب الصرفية، كما طوَّع القواعد النحوية لفهم معاني النصوص القرآنية.

٣-استعان الطبرسي بالمكونات الخارجية للسياق لتعينه على فهم النص القرآني، حيث استعان بأسباب النزول، وبمعرفة زمان ومكان الآيات القرآنية، واستعان بالشعر العربي، وبأقوال العرب، وعاداتها في كلامها، كما استعان بالقرآن الكريم، وبالحديث النبوي الشريف، وبالفقه وأحكامه، وبآراء النحاة السابقين، وبالمنطق والعقل في توجيه معاني النصوص القرآنية، فوظفها خير توظيفٍ، واستخدمها أفضل استخدامٍ حتى آتت أكلها، وظهر ذلك جليًّا في هذا التفسير العظيم الذي يحمل معانٍ جديدة للآيات القرآنية .

٤-أثبت الباحث – بما لا يدع مجالًا للشك – أن نحاتنا ومفسرينا وأدباءنا العرب عرفوا قيمة السياق، وأهميته في استنباط المعاني، قبل أن يعرفه الأوربيون، وأن السياق بنوعيه" **سياق الموقف**" و" **السياق اللغوي**" ، كما بينهما فيرث موجودٌ برمته عند علمائنا العرب، لكن الفرق الوحيد أن نحاتنا العرب طبقوه فقط دون أن ينظِّروا له، بينما علماء الغرب قد نظَّروا له، وهو جهد من الغربيين لا يمكن

التقليل منه، لكن لا بد أن نثبت أن جذور تلك النظريات كانت عندنا بصورة تطبيقية.

٥-أن الطبرسي طبق السياق القرآني بكل فروعه، فقد طبق **سياق الآية** ، وذلك ببيان وجود الآية في هذا المكان دون غيره، وطبق **سياق السورة** في بيان وجود سورة بعد أخرى، ومدى ارتباط أول تلك السورة بآخر السورة السابقة، وطبق **سياق المقطع**، حيث كان يذكر بعض الآيات ، ثم يذكر سبب ارتباطها بما قبلها، وطبق **سياق القصة**، حيث كان يقارن بين قصة موسى في سورة، وفي سورة أخرى؛ ليستعين بهذه في تفسير تلك، وليس الأمر مقتصرًا على قصة موسى فحسب بل شمل كل القصص القرآني، واستخدم **سياق القرآنِ** كله، ببيان مدى إعجازه في كثيرٍ من المواضع من تفسيره.

٦-اهتم الطبرسي بكلمات مثل: الحجاج، والمشاكلة ، وهي مصطلحات ذات أهمية كبرى في علم اللغة الحديث.

٧-اهتم الطبرسي بالضمير وعلى من يعود لمعرفة المعنى المقصود والصحيح للنص القرآني.

٨-اهتم الطبرسي بالسياق ومعرفة المعاني المقصودة للنصوص القرآنية، فكان لا يقبل بالمعنى الظاهر للآيات القرآنية، إذا تنافى ذلك مع العقل والمنطق.

٩-اهتم الطبرسي بالحذف في تفسيره مجمع البيان، وذلك لمعرفته بالمعاني العميقة المرجوة من النص القرآني.

التوصيات: يوصي البحث بالآتي:

١-أن يُدرس كتاب "مجمع البيان في تفسير القرآن"، دراسات عديدة، وأن تقوم عليه بحوث متعددة؛ لما يشتمل عليه من فوائد، ومن موضوعات تحتاج إلى دراسات عديدة.

٢-أن نراجع تراثنا العربي القديم كله في الأدب واللغة وكتب التفاسير، فسوف نجد فيه جذورًا لكل النظريات اللغوية والأدبية الغربية الحديثة.

٣-أن لا نكتفي بإثبات جذور النظريات التي تأتينا من الغرب؛ لنثبت وجودها عندنا، بل علينا أن نقدح زناد أفكارنا لنكون نحن المنظِّرين، ولنكون نحن المصدر والمنبع لتلك النظريات.

* *

المصادر والمراجع

١) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي: أبي شامة الدمشقي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: البوصيري، تحقيق أبي عبدالرحمن عادل بن سعد، وأبي إسحاق السيد بن محمود بن إسماعيل، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣) إحكام الأحكام: ابن دقيق العبد، تحقيق أحمد محمد شاكر، عالم الكتب- القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

٤) أحكام القرآن: الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥) أخبار النحويين البصريين: السيرافي، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٦) أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٧) الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب" النحو- فقه اللغة- البلاغة: دكتور تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٨) الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٩) أمالي المرتضى" غرر الفوائد ودرر القلائد": الشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي- القاهرة، ط١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

١٠) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: ابن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وتحقيقه يُسمى الانتصاف من الإنصاف، مطبعة السعادة- القاهرة، ط٤، بدون تاريخ.
١١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وتحقيقه يسمى عدة السالك، دار الطلائع- القاهرة، بدون تاريخ.
١٢) إيضاح شواهد الإيضاح: القيسي، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
١٣) الإيضاح في علوم البلاغة" المعاني والبيان والبديع": الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٤) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث- القاهرة، ١٢٧٦هـ- ١٩٥٧م.
١٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
١٦) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، تحقيق محمود محمد الطناحي، راجعه عبدالسلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
١٧) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، شرحه السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية- القاهرة،١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٨) التبيان في إعراب القرآن: أبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

١٩) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: المرداوي الحنبلي، تحقيق د/ عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٠) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ابن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق د/ عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي-بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢١) تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الجواد، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٢) تفسير البيضاوي"أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، تقديم محمود عبدالقادر الأرناؤوط، دار صادر- بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٢٣) تفسير التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٨٨٤م.

٢٤) تفسير الطبري" جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٥) تفسير الفخر الرازي" مفاتيح الغيب": الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٦) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تحقيق مصطفى السيد محمد، ومحمد فضل العجماوي، ومحمد السيد رشاد، وعلي أحمد عبدالباقي، وحسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة- القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢٧) تهذيب اللغة: الأزهري، تقديم عبدالسلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة والنشر – القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٢٨) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي، تحقيق وشرح د/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي- القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٩) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، اعتنى به الشيخ هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض، ط٢، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.
٣٠) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق د/ علي حسين البواب، دار ابن حزم، بدون طبعة، بدون تاريخ.
٣١) حاشية الصَّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الصبان، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية – القاهرة، بدون تاريخ.
٣٢) الحلل في شرح أبيات الجمل، ابن السيد البطليوسي، قرأه وعلق عليه د/ يحيي مراد، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٣٣) خزانة الأدب وغاية الأرب وبهامشه رسائل بديع الزمان الهمذاني: ابن حجة الحموي، وبديع الزمان الهمذاني، بدون طبعة، ١٢٩١هـ.
٣٤) خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٣٥) الخصائص : ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.
٣٦) الدر المصون من علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، ١٤٠٦هـ.

٣٧) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة د كمال بشر، مكتبة الشباب- القاهرة، ١٩٧٥م.

٣٨) ديوان الأخطل: شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٩) ديوان الحطيئة: اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٠) ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة- الثقافة والإرشاد القومي،١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٤١) ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- القاهرة، ط٥، ١٩٩٠م.

٤٢) ديوان عمرو ابن كلثوم: جمع وتحقيق وشرح د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٣) ديوان كثير عزة: جمع وشرح د/ إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت- لبنان، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٤٤) ديوان لبيد بن ربيعة: اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

٤٦) زاد المسير في علم التفسير:جمال الدين عبدالرحمن بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي- بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٧) زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، تحقيق د/ محمد حجي، ود/ محمد الأخضر، دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٤٨) سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق د/ حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤٩) السنة: ابن أبي عاصم، حققه وخرَّج أحاديثه د/ باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٠) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وتحقيقه يسمى منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ،المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٥١) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمى " منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: الأشموني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، ط١، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٥٢) شرح الرضي على الكافية: الرضي، تحقيق الدكتور يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس- بنغازي،١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٥٣) شرح الكافية الشافية : ابن مالك ، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥٤) شرح ديوان الفرزدق: ضبط معانيه إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة، ط١، ١٩٨٣م.

٥٥) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ضبط عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية- مصر، ١٣٧٤هـ- ١٩٢٩م.

٥٦) شرح شواهد الإيضاح: ابن بري، تقديم وتحقيق د/ عيد مصطفى درويش، مراجعة د/ محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٧) شرح صحيح البخاري : ابن بطال، ضبط أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- الرياض، بدون تاريخ.
٥٨) الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:ابن فارس، تعليق أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٥٩) الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية": الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفار، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.
٦٠) صحيح البخاري"الجامع المسند الصحيح المختصر": البخاري، ضبط محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة- بيروت-لبنان،ط١، ١٤٢٢هـ.
٦١) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني- جدة ،١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٦٢) العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق عبدالحميد الترحيني، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
٦٣) علم الدلالة: د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩٨م.
٦٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د/ محمود السعران، دار النهضة العربية- بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.
٦٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني، ضبط عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٦٦) عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي: تحقيق عباس عبدالساتر، مراجعة نعيم زرزور، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٧) عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق لجنة بدار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب- القاهرة، ١٩٩٦م.

٦٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، تقديم وتحقيق وتعليق عبدالقادر شيبة الحمد، مكتبة فهد الوطنية- الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٩) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبي عبيدة البكري، تحقيق د/ إحسان عباس، ود/ عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٧٠) القرآن الكريم.

٧١) الكامل: المبرد، تحقيق وفهرسة د/ محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٧٢) كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان- ساحة رياض الصلح- بيروت، ١٩٨٥م.

٧٣) كتاب الجمل في النحو: الزجاجي، تحقيق د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ط٥، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٧٤) كتاب المسند الجامع: الدارمي، تحقيق نبيل هاشم عبدالله الغمري، دار البشائر الإسلامية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٧٥) كتاب جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري، ضبطه د/ أحمد عبد السلام، وخرَّج أحاديثه، أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧٦) كتاب دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني، تقديم وتعليق أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.

٧٧) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي -القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد

معوض، شارك في تحقيقه د/ فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان- الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧٩) الكشف والبيان" تفسير الثعلبي": أبو إسحاق أحمد الثعلبي، دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٨٠) الكليات" معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبي البقاء الكفوي، ضبطه، ووضع فهارسه د/ عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٨١) اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ود/محمد سعد رمضان حسن، ود/ محمد المتولي الدسوقي حرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٨٢) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر – بيروت، بدون تاريخ.

٨٣) اللغة العربية معناها ومبناها: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م.

٨٤) اللغة: ج فندريس، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، ٢٠١٤م.

٨٥) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، ضبط د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.

٨٦) مجمع الأمثال: الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٨٧) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٨٨) المحرر الوجيز في إعراب الكتاب العزيز: ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٨٩) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ابن منظور، تحقيق روحية النحاس، مراجعة محمد مطيع الحافظ، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٩٠) المسند: أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٩١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: د/ محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م.

٩٢) معاني القرآن: الفراء، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ٢٠٠١م.

٩٣) معجم الأدباء" إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب": ياقوت الحموي، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الغريب الإسلامي- بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٩٤) معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع- القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٩٥) معجم الشواهد العربية: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩٦) معجم الشيوخ: ابن عساكر، تقديم د/ شاكر الفحام، تحقيق وفهرسة د/ وفاء تقي الدين، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٩٧) المعجم الكبير: الطبراني، حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

٩٨) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٩) المعلقات العشر: الشنقيطي، دار النصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.
١٠٠)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع – القاهرة، بدون تاريخ.
١٠١)المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
١٠٢)مقالات في اللغة والأدب: دكتور تمام حسان، عالم الكتب– القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
١٠٣)منتهى الطلب من أشعار العرب: جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح د/ محمد نبيل طريفي، دار صادر– بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
١٠٤)موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تحقيق د/ علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة د/ رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٦م..
١٠٥)همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

* * *